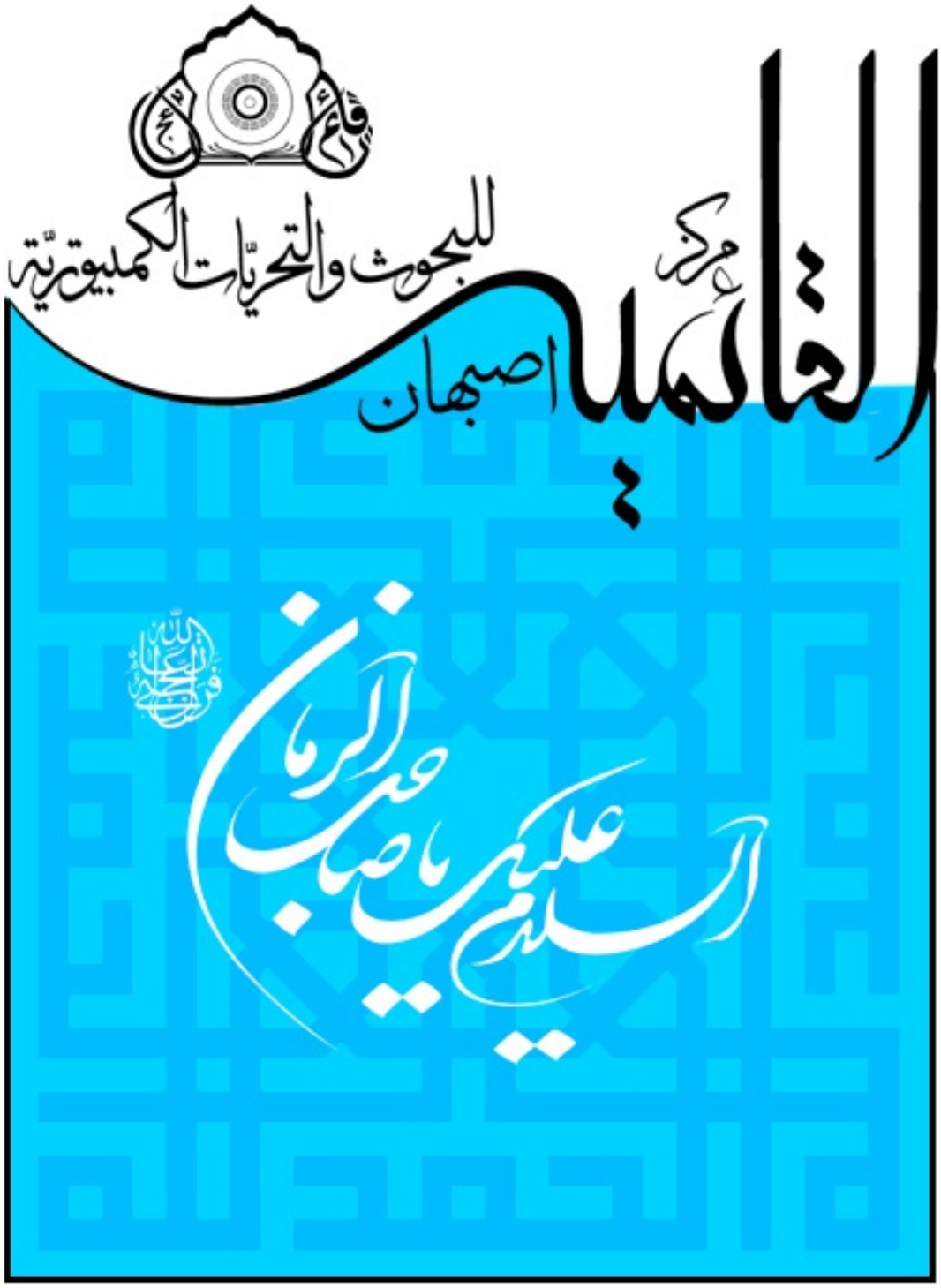


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

# الامام المهدى عليه السلام
# امل الشعوب

حسن موسى صفار

بسم الله الرحمن الرحيم

# الامام المهدى عليه‌السلام امل الشعوب

كاتب:

حسن موسى الصفار

نشرت فى الطباعة:

موسسة الاعلمى للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام المهدی علیه‌السلام امل الشعوب ----- ۷
اشارة ----- ۷
المقدمة ----- ۷
امل الشعوب ----- ۷
اشاره ----- ۷
اوراق التاریخ القدیم ----- ۸
سجلات التاریخ الحدیث ----- ۸
الواقع المعاصر ----- ۹
و ماذا عن واقع الإنسان المعاصر؟ ----- ۹
و ماذا عن مستقبل الإنسانیة؟ ----- ۱۰
کیف الخلاص؟ ----- ۱۱
یقول القرآن الحکیم ----- ۱۱
کیف یتحقق الأمل؟ ----- ۱۲
فماذا تقول تلک الأحادیث؟ ----- ۱۲
اهتمام الأمة ----- ۱۲
و قد ذکرنا فی هذا الباب نوعین من الأحادیث ----- ۱۳
اسماء الأئمة الذین خرجوا الأحادیث والآثار الواردة فی المهدی فی کتبهم ----- ۱۳
ذکر لبعض الذین ألفوا کتباً فی شأن المهدی ----- ۱۳
نماذج من الأحادیث ----- ۱۴
شیء ما عن القائد المنتظر ----- ۱۴
و أشرق الأمل ----- ۱۴
اهل البیت - معارضة صادمة ----- ۱۴

الامام العسکری - القائد الحکیم ----- ۱۵
تباشیر الفجر ----- ۱۵
و أشرق النور ----- ۱۶
اعلام هادئ ----- ۱۶
عمره الآن ۱۱۴۳ سنة؟ ----- ۱۷
الی متی ----- ۱۹
و فی الانتظار ----- ۲۲
اشاره ----- ۲۲
ان نجعل من أنفسنا شخصیات إسلامیة واعیة... ----- ۲۲
تهیئة النفس وتربیتها علی التضحیة والبذل والجهاد فی سبیل اللّه ----- ۲۳
التمهید لظهور الإمام المهدی ----- ۲۴
پاورقی ----- ۲۴
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۷

# الامام المهدی علیه‌السلام امل الشعوب

## اشارة

سرشناسه : صفار، حسن‌موسی، - ۱۹۵۶

عنوان و نام پدیدآور : الامام المهدی علیه‌السلام امل الشعوب/ حسن موسی الصفار

مشخصات نشر : بیروت: موسسه الاعلمی للمطبوعات، ۱۴۰۱ق. = ۱۹۸۱م. = ۱۳۶۰.

مشخصات ظاهری : [۹۱] ص

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : عربی

یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس

موضوع : محمدبن حسن(عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - .

موضوع : مهدویت

رده بندی کنگره : BP۵۱/ص۷الف۸

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۹

شماره کتابشناسی ملی : م۷۱-۵۰۵۵

## المقدمة

بسم اللّه الرحمن الرحیم«وَنُرِیدُ أن نَّمُنَّ عَلَی الَّذِینَ اسْتُضْعِفُوا فِی الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِینَ»محاضرة ألقیت بمناسبة میلاد الإمام المهدیفی مدینة سیهات بتاریخ ۱۵/ ۸/ ۱۳۹۸هـ

## امل الشعوب

### اشاره

للّه آلام هذا الإنسان، کم عانی عبر التاریخ من الحروب والاضطهاد والمشاکل والمصاعب؟؟هذا الإنسان الذی خلقه اللّه لیکون خلیفته فی أرضه:«وَإِذْ قَالَ رَبُّکَ لِلْمَلاَئِکَةِ إِنِّی جَاعِلٌ فِی الأَرْضِ» [۱] ، «وَهُوَ الَّذِی جَعَلَکُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ» [۲] .الإنسان الذی منحه اللّه السیادة علی هذا الکون، وسخر کل أنظمة الکون لمصلحته وسعادته:«اللّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّکُمْ وَسَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ لِتَجْرِیَ فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَکُمُ الأَنْهَارَ (۳۲) وَسَخَّرَ لَکُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَیْنِ وَسَخَّرَ لَکُمُ اللَّیْلَ وَالنَّهَارَ (۳۳) وَآتَاکُم مِّن کُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا» [۳] .الإنسان الذی رفعه اللّه إلی أعلی درجات الکرامة والإجلال:«وَلَقَدْ کَرَّمْنَا بَنِی آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِی الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّیِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَی کَثِیرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِیلاً» [۴] .هذا الإنسان الکریم علی اللّه... کم عانی من الآلام والمحن فی تاریخه الطویل؟!کما عانی من الاستعباد والاستغلال والتفرقة والعنصریة والتعصب الطائفی والنزاعات القومیة والظلم والطغیان؟!حتی أننا لو تصفحنا تاریخ هذا الإنسان من یوم وطأت قدماه الأرض إلی یومنا هذا لما وجدنا فی ذلک التاریخ الطویل صفحة واحدة تدعونا إلی الاطمئنان بأن هذا الإنسان مر علیه یوم سعادة وهناء. فصفحات تاریخ البشریة کلها مصبوغة بلون الألم مکتوبة بحروف الشقاء التی أملاها بقلم الظلم والاضطهاد والانحراف.. اللهم

إلا بعض السطور القصيرة التى تتميز حروفها بالراحة والسعادة التى وفرتها الرسالات السماوية فى فترات ضئيلة متباعدة لا تكاد تشكل شيئاً فى سجل التاريخ الأليم.

## اوراق التاريخ القديم

فحينما نتصفح أوراق التاريخ القديم تطالعنا فصوله بمشاهد الألم وظروف البؤس والشقاء.. ففى إحدى صفحات التاريخ القديم نجد المشاهد التالية:فئة كبيرة من الناس سئمت حياة العبودية والاستغلال وبدأت تعيد النظر فى قناعاتها وعقائدها حل الكون والحياة فتوصلت إلى قناعة سلمية هى الإيمان بوجود اللّه تعالى والكفر بالسلطة التى فرضت نفسها إلهاً حاكماً متصرفاً تستعبد الناس كما تشاء.. فماذا كان مصير هذه المجموعة البشرية؟لقد حفرت السلطة لها خندقاً (أخدوداً) كبيراً، وجمعت فيه الكثير من الحطب وأضرمت فيه النار وساقت أفراد تلك المجموعة المؤمنة إلى ذل الأخدود الملتهب لتصبح أجسامنا رماداً فى ناره!! لا لشىء إلّا لأن هذه المجموعة تعتنق عقيدة معينة هى الإيمان باللّه!!يا له من مشهد مؤلم فظيع إذ تتساقط نفوس بريئة طيبة فى لهيب النار ورجال الجريمة يتفرجون عليهم ببسمة وارتياح!!حتى السماء قد غضبت لهذه الجريمة النكراء فخلدتها فى قرآنها الحكيم وبأسلوب يفيض بالارتياع والدهشة.يقول تعالى: «وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (۴) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (۵) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (۶) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» [۵] .ونقرأ فى صفحة أخرى من التاريخ القديم: أن ملكاً طاغية يقال له (فرعون) رأى طيفاً ذات ليلة فى منامه فانزعج منه فسأل الكهنة والسحرة عن تفسير ذلك الحلم المزعج الذى عكّر على جلالته صفو النوم والارتياح!!ففسروا له طيفه بمجىء غلام من فئة ضعيفة من الشعب (بنى إسرائيل) يكون على يديه انتهاء ملك فرعون وطغيانه.أتدرون ماذا صنع الطاغية بتلك الفئة المستضعفة من أجل المحافظة على بقاء ملكه واستمرار حكمه؟لقد عمد إلى جميع الأولاد الذكور من بنى إسرائيل فأعدمهم صبراً ثم جمع النساء الحوامل وجعلهن تحت المراقبة، وأصدر أوامره السامية التى تنص على أن أى امرأة تلد ولداً ذكراً فلا يجوز أن يعطى له حق الحياة أكثر من اللحظات التى تستغرقها عملية الذبح!! وتطبيقاً للأوامر الملكية الطاغوتية قتل مئات الأطفال الأبرياء حفاظاً على كرسى الحكم وتاج الملك الطاغية فرعون!!وهكذا تستقبلنا مشاهد الظلم والألم والعذاب التى عاشها الإنسان فى أعماق التاريخ كلما فتشنا فى صفحات وقلبنا أوراقه.. ففى إحدى الأوراق نقرأ المآسى الأليمة التالية:فرضت السلطات الأموية الحجاج بن يوسف الثقفى أميراً على العراق لمدة عشرين سنة، ولما مات الحجاج سنة ۹۵ هجرية يقول المؤرخ المسعودى فى مروج الذهب إنه: «أحصى من قتله صبراً سوى من قتل فى عساكره وحروبه فوجد مائة وعشرين ألفاً (۱۲۰.۰۰۰)، وفى حبسه خمسون ألف رجل (۵۰.۰۰۰) وثلاثون ألف امرأة (۳۰.۰۰۰) منهن ستة عشر ألفاً مجردةً -بلا ثياب (۱۶.۰۰۰).وكان يحبس النساء والرجال فى موضع واحد، ولم يكن للحبس ستر يستر الناس من الشمس فى الصيف ولا من المطر والبرد فى الشتاء!!وركب يوماً يريد الجمعة، فسمع ضجة فقال: ما هذا؟ فقيل له: المحبوسون يضجون ويشكون ما هم فيه من البلاء، فالتفت إلى ناحيتهم، وقال: اخسؤوا فيها ولا تكلمون» [۶] .

## سجلات التاريخ الحديث

هذا فى فصول التاريخ القديم، فماذا عن سجلات التاريخ الحديث؟هل تروى لنا أبناءً سعيدة تسرّنا بتجاوز الإنسان فترة الشقاء والألم؟ أو على الأقل هل تبشّرنا بانخفاض درجة العذاب وحرارة الشقاء؟ أما ماذا؟إن التاريخ ليحدثنا بمضض عميق عن معاناة الإنسان فى مطلع التاريخ الحديث!! فقد تراكمت عليه سحب الشقاء وازدادت حدة الألم، وتوالت عليه خناجر العذاب.. فقد شهدت تلك الفترة تقدماً هائلاً وتطوراً ملموساً فى آلات الدمار ووسائل العذاب وأسلحة الشقاء. وكان الضحية الأولى لذلك التقدم هو هذا الإنسان الممتحن.وإليكم بعض السطور من تاريخ الشقاء الحديث الذى عاشته الإنسانية المعذّبة:قامت الحرب العالمية الأولى وانتهت مجازرها

البشـعة بعد أن بلغ عدد قتلى الإنسانية فيها (٢٢) مليون إنسان، أما المصابون فلا عدّ لهم!وبعد سـنوات قليلة سجّرت نار الحرب العالمية الثانية التى التهمت ما يزيد على (٧٠) مليون إنسان!وأما أضرار التدمير فلا يزال الإنسان يعانى منها إلى الآن وبعد مرور أكثر من ثلاثين سنة؛ فقد أصدرت السلطات المختصة فى مدينة هيروشيما اليابانية إحصاءات تقول فيها: إن (١٩) ألف شخص لا يزالون مسجلين لديها بأنهم متضـررون من القنبلة التى ألقيت فوق المدينة فى مثل هذا الشهر من العام ١٩۴۵.والسبب فى ذلك يعود إلى المطر الأسود الذى هطل فوق المدينـة بعد مرور (۴۵) دقيقة فقط على إلقاء القنبلة، وهو مطر مشـحون بالشـعاع الذرى! إلا أن هؤلاء غير محسوبين رسـمياً من المتضـررين، لأنهم كانوا يقيمون فى ضاحيـة هيروشـيما عنـد إلقاء القنبلة عليها. والأمراض التى يشـكو منها هؤلاء منذ ٢٩ سنة هى الضعف الجسدى العام، والشعور بالدوار، وكذلك التقيؤ الدورى [٧] .وبلغ عدد الذين أبادتهم بريطانيا العظمى (...) من أجل إخضاع الصـين لتاجها أكثر من عشرين (٢٠) مليون إنسان، وكانت فرنسا تسـتعمر الجزائر رغم إرادة شـعبها الذين قاوموا الاستعمار بعنف، ولم تسـتجب فرنسا لنداء الحرية المدوى فى صـفوف الشـعب الجزائرى، إلا بعد أن قتلت من ذلك الشـعب المضـطهد ما يقارب المليونين نسـمة وبصورة بشـعة قاسـية.ففى أثناء حرب الجزائر طلب حكام فرنسا من القائد العام للجيش: أن يحول أجمل مسجد فى الجزائر إلى كنيسة، فوقع اختياره على مسـجد الحى الأورلى فى القشارة فتقدمت مجموعة من آلية الهندسة للسـلاح الفرنسـى إلى المسـجد، وكان الوقت وقت صلاة المغرب، وكان المسجد غاصاً بالمصلين الذى قدر عددهم بـ(١۴٠٠) مصلٍّ، فدخلوا عليهم وقتلوا فيهم إلى منتصف الليـل، حيث أبادوهم جميعاً [٨] .واندلعت الحرب العنيفـة فى الهند الصـينية بين شـطرى فيتنام واسـتمرت لمدة ثلاثين عاماً، ثم كانت النتائج الأليمة التى تحملها الإنسان من رواء حرب الاستعمار والمصالح كالتالى:أكثر من ثلاثة ملايين ومائتين ألف قتيل (٣.٢٠٠.٠٠٠) بين مدنى وعسـكرى. وسبعة ملايين وأربعمائة وثلاثة وخمسين ألف جريح (٧.۴۵٣.٠٠٠) بين مدنى وعسـكرى. وأربعمائة ألف عاجز (۴٠٠.٠٠٠).كمـا ألقى الطيران الأمـيركى من سـنة ١٩۶١ إلى سـنة ١٩٧٢م زهاء سـتة ملايين وسـبعمائة وسـبعة وعشـرين ألف طن من القنابل (۶.٧٢٧.٠٠٠) على منطقـة الهنـد الصـينية!وألقت الطـائرات الأميركيـة واحـد وسـبعين مليون لـتراً (٠٠٠ ,٠٠٠ ,٧١) من المـواد الكيمياوية السامة على منطقة فى جنوب فيتنام توازى مساحة إيرلندا الشمالية! [٩] .

## الواقع المعاصر

### و ماذا عن واقع الإنسان المعاصر؟

إنـه واقـع البـؤس والـدمار، فكم من شـعب يعيش الاسـتعمار والتشـريد والحرمـان على مسـمع العـالم ومرآه؟فهـذا الشـعب الفلسـطينى المضـطهد، وقـد تواطـأت الـدول الكبرى على سـلب أرضه وتشـريده من وطنه، وإحلال فلول الصـهيونية مكانه، ليبنوا لهم دولـة الحلم والأمل فى فلسـطين المقدسة!وهكذا يحتل اليهود الغرباء فلسـطين ويحولونها إلى ترسانة سـلاح، بينما يعيش الشـعب الفلسطينى مشرداً بعيداً عن أرضه ووطنه رغم إصرار هذا الشعب وكفاحه من أجل استرداد أرضه السليبة.فمنذ سنة ١٩۴٨م وإلى الآن سنة ١٩٧٨م لا يزال هـذا الشـعب يقـدم الضـحايا والشـهداء والقرابين داخـل فلسـطين وخارجهـا بيـد أن إرادة الاسـتعمار لا تزال تفرض عليه حياة التشـريد والعذاب! إنها لجريمة العصر التى لا تغتفر.ولكن القضية الفلسطينية ليست هى الجريمة الوحيدة التى تشهد على شقاء إنسان هذا العصر ومآسيه، فهناك جرائم أخرى لا تقل بشاعة.. فهذا الشـعب الأرتيرى لا يزال يعانى من الاستعمار والتسلط الأثيوبى الظالم، والذى يجيد فن المذابح والمجازر الجماعية للسـكان الأبرياء.«وقد شـهدت ميدينة (حرقيقو) الواقعة على بعد ١٢كم إلى الجنوب من ميناء (مصرع) مجزرة بشعة فى ١٠ نيسان ١٩٧۵م ذهب ضحيتها أكثر من (۵٠٠) شـخصاً معظمهم من العجزة والنساء والأطفال! حيث أغارت القوات الأثيوبية على المدينة فجراً، وبدأت بالقتل الجماعى، ثم تركت الجثث لمدة أسبوع كامل دون مواراة مع مرابضة القوات الظالمة!» [١٠] .وفى روديسـيا وجنوب أفريقيا لا يزال الحكم العنصرى يصادر حقوق الإنسان هناك ويسلب كرامته.هذا ويعلم اللّه كم عدد المعتقلين

والأسارى فى سجون هذا العالم. فالولايات المتحدة الأمريكية تقول صحفها:إن السجون مكتظة بالنزلاء الذى يصل عددهم إلى نحو ألف شخص [۱۱] وقبل أيام قليلة احتفلت إحدى الدول التى لا يزيد عدد سكانها عن (۷) ملايين نسمة، احتفلت بأحد أعيادها وذكرت أنها أصدرت العفو عن (۷) آلاف سجين من معتقلاتها بتلك المناسبة. ترى كم سجين تضم تلك الدولة الصغيرة؟ثم هل تعرفون الأوضاع التى يعيشها المساجين والمعتقلون، إنها أوضاع قاسية بشعة مؤلمة إلى أبعد الحدود، فى أكثر سجون العالم.فمع التقدم العلمى والصناعى حدث تقدم وتطور فظيع فى أساليب تعذيب الإنسان وسحق كرامته وتحطيم أعصابه.فمن الضرب بالسياط إلى حد الإدماء والإغماء، إلى التعذيب بتعليق الإنسان المعتقل كالشاة من يديه ورجليه، ثم الانهيال عليه بالسياط والكرباج إلى أن تتفجر كل أنحاء جسمه بالدمن إلى إجباره على شرب الماء المالح جداً ومياه القذارات والبالوعات!إلى إرغام الشخص على الجلوس بقوة على قنينة (كوكا كولا) حتى تدخل دبره وتمزّق أطرافه إلى تسليط أسلاك الكهرباء على المناطق الحساسة من جسم الإنسان المعذّب. إلى شد جهاز التناسل بعنف وتجريحه! [۱۲] .وإلى ما هنالك من الوسائل الجهنمية البشعة التى يعانى منها الإنسان المعاصر فى معتقلات العالم.

### و ماذا عن مستقبل الإنسانية؟

من الجميل جداً ومما يريح النفس أن تتفاءل للإنسانية بمستقبل سعيد، وأن نعقد آمالنا على غدٍ مشرق، تسطع فيه على الإنسان شمس الراحة والأمن والسلام..بيد أن أنباء التنافس الحادّ على إنتاج الأسلحة الفتاكة المدمرة وأخبار التجارب النووية الرهيبة وتقليعات القنابل الذرية والهيدروجينية والنيترونية الحديثة..هذه الأنباء تعصف أى بارقة أمل يزرعها التفاؤل فى النفس بمستقبل السعادة والهناء.. وتنسف كل ذرة اطمئنان تلوح فى أفق الضمير.. وتقضى على أى نسمة ارتياح تهب على شاطئ الخيال..فأى تفاؤل تقبله النفس ويرتاح إليه الضمير الإنسانى فى ظل أبناء الرعب التى سننقل بعضاً منها:تمتلك البشرية اليوم من القنابل الذرية والهيدروجينية ما يكفى لتدمير الأرض كلها (۱۲) مرة ونصف! [۱۳] .وكان فى حوزة الاتحاد السوفييتى عام ۱۹۷۴م (۱۵۲۰) صاروخاً عابر القارات، و (۲۷۰) صاروخاً نووياً خاصاً بالغواصات، و (۷۰۰) صاروخاً متوسطة المدى، و (۲۰۰) صاروخاً قصيرة المدى!!أما أميركا فقد كان لديها (۱۰۵۴) صاروخاً عابر القارات، و (۵۴۴) صاروخاً خاصاً بالغواصات، و (۱۰۰۰) من الصواريخ المتوسطة المدى، و (۱۰۰۰) من الصواريخ القصيرة المدى [۱۴] .ولا أدرى لمن تعد هذه الأسلحة الفتاكة وضد من ستوجه هذه الصورايخ؟ هل إلا إلى قلب حياة هذا الإنسان المعذب، وإلى صميم سعادته وجوده؟!ويقول معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن، فى دراسة نشرها عام ۱۹۷۲م: إن المخزون النووى لكل شخص على وجه الأرض يبلغ [۱۵] طناً من مادة (ت. ن. ت.) فى حين أن مخزون المواد الغذائية لا يزيد عن نصف طن للشخص الواحد!!ويضيف التقرير: إن حجم الإنفاقات العسكرية فى العالم يساوى الدخل القومى لدول العالم الثالث، وأن الدول المتخلفة تنفق ما بين ۳۰ و ۶۰ بالمائة من مزانيتها على السلاح (۱۵).والأبشع والأغرب من كل ذلك هو هذا الاختراع الجديد: (قنبلة النيترون) والتى لا تصيب العمارات والمصانع والآلات بأى سوء يذكر، ولكنها تفنى الإنسان والأحياء وتسلبهم الحياة فى لحظات قصيرة.ارأيتم مدى عذاب الإنسان و معاناته فى هذا العالمفوجوده بكل صراحة غير مهم ولا قيمة له ولكن المهم هو سلامة العمارات والمصانع!! وهناك سلاح سام رهيب كيماوى بيولوجى، يستخرج من جرثومة اسمها: Ghlostridium Botulinus، وهى تسبب عادة تسمماً غذائياً مميتاً، ويكفى ما مقداره ۸ أونس أى حوالى (۲۲۵) غراماً لقتل كل سكان العالم [۱۶] .أما مادة (ال – اس – دى .L S. D.) فيكفى أن نضع منها كيلوغراماً واحداً فى خزان مياه لتعطيل سكان مدينة بأسرها بالتأثير على الأجسام والعقول معاً. ويقول الدكتور (جرودن تيلور) البريطانى:«لقد أوصى الجنرالات الأميركان باستعمال (L. S. D.) فى الحرب لأنها تؤثر على عزيمة وإرادة المقاومة عند الأعداء مدعين –أى الجنرالات الأميركان– أن هذا السلاح هو سلاح إنسانى!! لا يسبب إراقة الدماء!!!».وتقول بعض المصادر: إن الولايات المتحدة الأميركية تملك كمية مخزون من غازات الأعصاب القاتلة تكفى لإبادة سكان العالم جميعاً.. حتى ولو

كان عددهم أكثر مما هو الآن بثلاثين مرة. وأن روسيا تملك قدرة تفوق قدرة العالم الغربى بسبع أو ثمان مرات فى مجال الأسلحة الكيماوية والجرثومية [۱۷] .فباللّه عليكم فى ظل هذه الأوضاع المأساوية والأنباء المؤلمة كيف يمكن للأمل أن ينمو وللتفاؤل أن يمكث فى النفس..

## كيف الخلاص؟

مع ملاحظة لها أهمية بالغة وهى: أن الأمل لا ـ يمكن أن يوجد فى فراغ من التصوير والتفكير.. والتفاؤل ما لم تدعمه مبررات واحتمالات تجعله شيئاً وارداً ومقبولاً ـ فى فكر الإنسان.فهل هناك تصور متكامل لتحقيق حلم الإنسانية السعيد ببناء حياة الأمن والاستقرار والسلام؟هل توجد فكرة شاملة يمكن للإنسان أن يؤمن بأن تطبيقها سيوفر له ما حرمته منه سنون التاريخ وعصوره من السعادة والكرامة والارتياح؟وبعبارة أخرى: ما هى الخطة المستقبلية المحتملة التى يمكن للإنسان أن يعلق عليها آمال الخلاص والإنقاذ؟؟لفترة خلت كانت أنظار الإنسانية متجهة صوب المؤسسات الدولية التى تبنت الدفاع عن قضايا الإنسانية ورفعت شعارات حقوق الإنسان وأمن الإنسان واستقلاليته: كالأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى أو كتلة عدم الانحياز أو منظمة العفو الدولية التى استقطبت أنظار الناس المعذبين المضطهدين فترة طويلة من الوقت.. ولكن هل استطاعت هذه المؤسسات أن تكنس الألم والحروب والاستعمار والمشاكل من حياة الإنسان؟ وهل بقى للإنسان فيها شىء من الأمل أمر أصبح أمام طريق مسدود من اليأس؟يكفى أن نقول: إن الإنسان قد تأكد وتوفرت لديه القناعة الكافية بأن هذه المؤسسات لم تفلح فى توفير السعادة والأمن والاستقرار لشعوب العالم.. وقد انقطع ظنه منها وخاب أمله فيها!!إذن فما هى الخطة المحتملة لإصلاح العالم وإنقاذ الإنسانية؟ وإلا فهل كتب على الإنسان أن يعيش حياة الفناء والألم من أول يوم وطأ فيه أرض هذا الكوكب وإلى أن يرحل منه عند قيام الساعة؟أسوف لا يسعد الإنسان بلحظات سعادة وهناء على سطح الكرة الأرضية؟الإسلام رسالة أمل؟إننا نتحدى أى إنسان معاصر يعلن تفاؤله وأمله فى مستقبل الإنسانية أن يقنعنا بخطة ممكنة وفكرة محتملة للإصلاح العالمى والتغيير الشامل.والمنبع الوحيد لروافد الأمل والتفاؤل هو الإسلام فقد والذى يؤكد فى نصوصه وتعاليمه ضرورة انبثاق فجر السعادة فى تاريخ الإنسانية، ويصر على حتمية انتصار واقع العدالة والأمن والاستقرار على جحافل الظلم والشقاء والألم الذى يؤطر حياة الإنسان عبر التاريخ.الإسلام، والإسلام وجده يحمل للإنسان رسالة أمل وفكرة تفاؤل تنقذ الإنسان من قلق اليأس القاتل تدعمها خطة إصلاحية شاملة وتصور تغييرى متكامل.مستقبل الإنسانية فى القرآن:مجموعة كبيرة من آيات القرآن الحكيم تؤكد هذه الحقيقة، وتبشر بعهد سعيد، لابد وأن يسود العالم وتنعم البشرية بالأمن والرخاء والعدالة والحرية وجميع مستلزمات الحياة الكريمة

## يقول القرآن الحكيم

«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ» [۱۸] .فالإسلام ما هو إلا امتداد للرسالات السماوية السابقة والتى تبشر كلها بمستقبل سعيد للإنسانية فلابد وأن يكون حكم الأرض وسيادة العالم للطليعة المؤمنة الصالحة.. وحينما يكون الحكم بيد طليعة مؤمنة صالحة فتلك هى فرصة السعادة وعهد الرخاء.ويقول تعالى: «إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ» [۱۹] .فالرسل هم دعاة السعادة والعدالة والحرية وأتباعهم الذين نذروا أنفسهم لخدمة تلك الأهداف المقدسة.هؤلاء الرسل وأتباع الرسل كم عانوا من الأذى والألم والاضطهاد!إن معاناة الرسل والأتباع أشد من معاناة سائر الناس، لأن الرسل وأتباعهم كانوا يتزعمون جبهة النضال والجهاد من أجل سعادة البشرية وكرامتها، ولذلك فقد اتجهت حراب الظلم والطغيان نحو صدورهم السامية، مما صيّر حياة الأنبياء وأتباعهم قطعة من الألم والعذاب فى سبيل اللّه. ولكن اللّه تعالى يتعهد لجميع الرسل والمؤمنين بأهدافهم النبيلة.. يتعهد لهم بإتاحة الفرصة لهم فى هذه الحياة ليقطفوا ثمار جهادهم وجودهم وليتذوقوا حلاوة النصر العاجلة فى الدنيا بالإضافة إلى

ثواب اللّه الآجل فى الآخرة.ويقول اللّه سبحانه وتعالى:«هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» [۲۰] .وقد تكررت هذه الآية ثلاث مرات فى القرآن الكريم لتؤكد وعد اللّه بسيطرة الدين الإسلامى على ربوع المعمورة وظهوره الفعلى والتطبيقى بعد فشل جميع المبادئ والأديان الأخرى.ويقول تبارك وتعالى:«وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» [۲۱] .فالفئات المضطهدة المستضعفة المحرومة فى الأرض والتى من أظهر مصاديقها أئمة الحق أهل بيت محمد صلوات اللّه عليهم أجمعين... سيمن اللّه عليهم وسيتيح لهم المجال ليكونوا أئمة العالم وقادته عملياً وليرثوا مكاسب وثروات الكون فى ظل دولة العدالة والإيمان.إنها لآيات صريحة كلها تؤكد انتصار الحق أخيراً، وأخذه بزمان العالم إلى شاطئ الأمن والإيمان.ولاشك أن هذه الوعود لم تتحقق فيما مضى من تاريخ الإنسان وليس هى الآن متحققة فى واقع الإنسان. فليس أمامنا إذن إلا التشكيك بصدق هذه الوعود -والعياذ باللّه- أو الإيمان بأنها ستحقق فى المستقبل. وإذا كان لا يمكننا التشكيك فى صحة هذه الوعود وصدقها لأنها «وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ» [۲۲] ، و «إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ» [۲۳] فلابد لنا إذن من الاطمئنان بأن هذه الوعود ستصبح حقيقة واقعة فى مستقبل الحياة وإن طال الأمد.

## كيف يتحقق الأمل؟

ولكن كيف يتحقق ذلك الأمل العظيم الذى تشرئب إليه أعناق البشرية وخاصة كلما لسعتها سياط الظلم ونالت منها حراب الجور والطغيان؟ومتى يتحقق؟ وما هى خطة الإصلاح والتغيير المرتقبة؟ وعلى يد من تكون؟هذه أسئلة ملحة تشغل بال الإنسانية منذ عصور وعصور.. ولأهمية هذه الأسئلة وخطورتها فى حياة الإنسان لتعلقها بمصير الإنسانية ككل، فقد تكفلت السنة الشريفة عبر أحاديث الرسول محمد صلى اللّه عليه وآله والقادة من أهل بيته المعصومين تكفلت بوضع الإجابات المفصلة الكاملة على جميع الأسئلة الخطيرة. حتى بلغت الأحاديث الواردة حول هذه القضية أكثر من (۶۰۰۰) حديث. وقلّ أن يتوفر فى قضية إسلامية مثل هذا العدد الضخم من الأحاديث.

## فماذا تقول تلك الأحاديث؟

إنها تؤكد بإصرار شديد ذلك الوعد القرآنى المقدس ببناء مجتمع العدالة والإيمان والتقدم فى هذه الحاية وبإشادة دولة الحق العالمية فى ربوع الكرة الأرضية.وخطة الإصلاح والتغيير هى شريعة الإسلام المجيدة، وتوقيتها نهاية هذه الحياة وقبيل قيام الساعة وحلول القيامة. فهى نهاية مطاف البشرية وآخر خطوة فى مسيرة الإنسان فى هذه الحياة.أما رائد هذه الثورة العالمية، وقائد عملية الإنقاذ والتغيير الشامل فهو رجل من ذرية رسول الإسلام محمد صلى اللّه عليه وآله لا يفصل بينه وبين الرسول الأعظم إلا اثنا عشر أب.فهو الإمام محمد المهدى بن الإمام الحسن العسكرى بن الإمام على بن محمد الهادى بن الإمام محمد بن على الجواد بن الإمام على بن موسى الرضا بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم بن الإمام جعفر بن محمد الصادق بن الإمام محمد بن على الباقر بن الإمام على بن الحسين السجاد بن الإمام الحسين بن على الشهيد بن الإمام على بن أبى طالب أمير المؤمنين عليهم السلام جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

## اهتمام الأمة

لأهمية القضية وخطورتها فقد اهتمت بها أجيال الأمة من العلماء ورواة الأحاديث منذ كشف الرسول الكريم صلى اللّه عليه وآله النقاب عن تفاصيلها وإلى الآن.فعشرات من صحابة الرسول محمد صلى اللّه عليه وآله نقلت ما سمعته عن النبى القائد حول خروج الإمام المهدى وإنقاذ العالم على يديه. ومئات من التابعين تلقوا تلك الأحاديث من الصحابة الكرام ونقلوها إلى الأجيال التى بعدهم.

وجمیع أئمة الحدیث والمهتمین بحفظ السنة المقدسة خرجوا تلک الأحادیث وأثبتوها فی صحاحهم وکتبهم..ومجموعة کبیرة من علماء الأمة کتبت دراسات خاصة وکتباً قیّمة فی تحقیق هذه القضیة وإثباتها وذکر تفصیلاتها، کل ذلک یدلنا علی أهمیة القضیة وخطورتها، ویسد الطریق علی أی محاولة ترید التنکر لهذه القضیة الإسلامیة، لتسلب من الإنسانیة أملها العظیم، وتلفها برداء الیأس الأسود القاتل. حتی قال الأستاذ أبو الأعلی المودودی فی کتابه البیانات:«إنها -روایات خروج المهدی- تحمل حقیقة أساسیة هی القدر المشترک فیها، وهی أن النبی صلی اللّه علیه وآله أخبر أنه سیظهر فی آخر الزمان زعیم عامل بالسنة یملأ الأرض عدلاً، ویمحو عن وجهها أسباب الظلم والعدوان، ویعلن فیها کلمة الإسلام، ویعم الرفاه فی خلق اللّه» [۲۴] .

## و قد ذکرنا فی هذا الباب نوعین من الأحادیث

أحادیث ذکر المهدی فیها بالصراحة، وأحادیث إنما أخبر فیها بظهور خلیفة عادل بدون تصریح المهدی.ولما کانت هذه الأحادیث من النوع الثانی تشابه الأحادیث من النوع الأول فی موضوعها، فقد ذهب المحدثون إلی أن المراد بالخلیفة العادل فیها هو المهدی» [۲۵] .ویقول الشیخ عبدالعزیز بن باز (وهو أبرز علماء المملکة العربیة السعودیة حالیاً):«إن أمر المهدی أمر معلوم والأحادیث فیه مستفیضة بل متواترة متعاضدة... فهی بحق تدل علی أن هذا الشخص الموعود به، أمره ثابت وخروجه حق» [۲۶] .ومن أواخر البحوث المهتمة بهذه القضیة، بحث جمیل للعالم السلفی المعاصر الشیخ عبدالمحسن العباد المدرّس بالجامعة الإسلامیة فی المدینة المنورة، بعنوان «عقیدة أهل السنة والأثر فی المهدی المنتظر» ألقاه کمحاضرة فی الجامعة،ثم نشر فی مجلة «الجامعة الإسلامیة» السنة الأولی ۱۳۸۹هـ العدد الثالث من صفحة ۱۲۶ إلی صفحة ۱۶۴.وقد ذکر الشیخ العباد فی بحثه الممتع الإحصائیات والحقائق التالیة:أسماء الصحابة الذین رووا عن رسو اللّه صلی اللّه علیه وآله أحادیث المهدی: جملة ما وقفت علیه من أسماء الصحابة الذین رووا أحادیث المهدی عن رسول اللّه صلی اللّه علیه وآله ستة وعشرون، وهم:۱- عثمان بن عفان۲- علی بن أبی طالب۳- طلحة بن عبیداللّه۴- عبدالرحمن بن عوف۵- الحسین بن علی۶- أم سلمة۷- أم حبیبة۸- عبداللّه بن عباس۹- عبداللّه بن مسعود۱۰- عبداللّه بن عمر۱۱- عبداللذه بن عمرو۱۲- أبو سعید الخدری۱۳- جابر بن عبداللّه۱۴- أبو هریرة۱۵- أنس بن مالک۱۶- عمار بن یاسر۱۷- عوف بن مالک۱۸- ثوبان مولی رسول اللّه۱۹- قرة بن إیاس ۲۰- علی الهلالی۲۱- حذیفة بن الیمان۲۲- عقداللّه بن الحارث بن حمزة۲۳- عمران بن حصین۲۴- عوف بن مالک۲۵- أبو الطفیل۲۶- جابر الصدفی

## اسماء الأئمة الذین خرجوا الأحادیث والآثار الواردة فی المهدی فی کتبهم

وأحادیث المهدی خرجها جماعة کثیرون من الأئمة فی الصحاح والسنن والمعاجم والمسانید وغیرها، وقد بلغ عدد الذین وقفت علی کتبهم أو اطلعت علی ذکر تخریجهم لها ثمانیة وثلاثین هم:

## ذکر لبعض الذین ألفوا کتباً فی شأن المهدی

وکما اعتنی علماء هذه الأئمة بجمع الأحادیث الواردة عن نبیهم صلی اللّه علیه وآله تألیفاً وشرحاً، کان للأحادیث المتعلقة بأمر المهدی قسطها الکبیر من هذه العنایة، فمنهم من أدرجها ضمن المؤلفات العامة کما فی السنن والمسانید وغیرها، ومنهم من أفردها بالتألیف کل ذلک حصل منهم -رحمهم اللّه وجزاهم اللّه خیراً- حمایة لهذا الدین وقیاماً بما یجب من النصح للمسلمین، فمن الذین أفردوها بالتألیف: (وذکر عشرة من کبار العلماء الذین ألفوا کتباً خاصة بالمهدی).ذکر بعض الذین حکوا تواتر أحادیث المهدی ونقل کلامهم فی ذلک: (وقد أحصی ستة من کبار علماء الحدیث الذین أثبتوا تواتر أحادیث المهدی عن النبی محمد صلی اللّه علیه وآله).

## نماذج من الأحاديث

ومن تلك الأحاديث المتواترة المشهورة نقتبس الأحاديث التالية:۱- قال صلى اللَّه عليه وآله: «لن تنقضى الأيام والليالى حتى يبعث اللَّه رجلاً من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً».۲- عنه صلى اللَّه عليه وآله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث اللَّه فيه رجلاً من أهل بيتى يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً».۳- قال صلى اللَّه عليه وآله: «أبشركم بالمهدى يبعث فى أمتى على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض».۴- قال صلى اللَّه عليه وآله: «يخرج فى آخر الزمان رجل من ولدى اسمه كاسمى وكنيته ككنيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك هو المهدى».۵- عنه صلى اللَّه عليه وآله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول اللَّه ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى تجرى الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف اللَّه وعده وهو سريع الحساب» [۲۷] .

## شیء ما عن القائد المنتظر

## و أشرق الأمل

أهم شىء يرهب الطغاة ويقلق الحكام المستبدين هو وجود الفكرة المناهضة لتسلطهم واستبدادهم، فهم يريدون استعباد الناس والتحكم بمصايرهم والتلاعب بثرواتهم، ويريدون من الناس أن يتقبلوا ذلك بكل سرور وارتياح! وأن لا يسمحوا لأنفسهم حتى بالتفكير المعارض للسلطة الحاكمة. فهى تحكم لا على أجسامهم فقط، وإنما على عقولهم وتفكيرهم ومشاعرهم. وإذا أحست السلطة الظالمة بوجود فكرة معارضة تختمر فى ذهن فرد أو جماعة فلا مكان لهم إلا بطن الأرض بعد أن يمروا بمرحلة قاسية من التأديب على تمردهم الفكرى على السلطة التى ترى نفسها قد استملكتهم! فالمعارض لا حق له فى الحياة.

## اهل البيت – معارضة صادمة

وأهل البيت عليهم السلام وهم الذرية الطاهرة للرسول محمد صلى اللَّه عليه وآله والذين أعدهم اللَّه لقيادة الأمة وتحمل مسؤولية الرسالة وصيانة نقائها وطهارتها عن التلويث والتشويه والتحريف لابد وأن يشكلوا أهم جبهة معارضة بمجرّد وجودهم وممارستهم لدور التوجيه والتوعية وحماية الرسالة، فهم الشبح المرعب للحكام الطغاة من الأمويين والعباسيين الذين تسلطوا على الأمة بدون حق ولا- جدارة، وهم العقبة الكأداء فى طريق تضليل الناس وتحذيرهم بأعلام الاستبداد والتسلط المزيّف.فلابد إذاً من أن يكون لهم النصيب الأوفر من تنكيل السلطات واضطهادها.وتحمل أهل البيت والصفوة من أتباعهم كل وسائل التنكيل وأساليب الاضطهاد التى كانت تمارسها السلطات ضدهم.واستطاعوا بصمودهم وسياستهم المرنة الحكيمة وخططهم الرسالية الصائبة أن يتجاوزوا برسالتهم تلك الفترات الحالكة وأن يتغلبوا على تلك الظروف القاسية وأن يخترقوا كل الحجب والحواجز التى اصطنعتها السلطة للفصل بين جماهير الأمة وبين جوهر دينها العظيم وقادتها الحقيقيين الصادقين.فبعد أكثر من قرنين من الصراع العنيف الذى استخدمت فيه السلطة كل إمكاناتها وجهودها ضد فكرة الحق وأئمة الهدى. بعد ذلك ورغم كل ذلك فقد امتدت جبهة الحق واتسعت رقعة المعارضة فى صفوف جماهير الأمة وشعوبها الإسلامية، وازدادت ثقة الناس وقوى التفاهم حول القادة الرساليين من أهل البيت عليهم السلام.ففى منتصف القرن الثالث كان أتباع أهل البيت منتشرين فى جميع أنحاء البلاد الإسلامية وأرجائها فلهم دولة عظيمة فى المغرب استطاعت أن تقتطع جزءاً مهماً من الدولة الإسلامية، من سلطة العباسيين الطغاة. وهناك فى طبرستان لهم ثورة قوية حققت النصر على جحافل السلطة وأعلنت انفصال المنطقة عن الحكم العباسى وقيام دولة علوية معادية للعباسيين.وهناك فى الكوفة إرهاصات ثورة، وفى

الحجاز محاولات تمرّد، وفى اليمن فلول معارضة، كل ذلك من تأثير الفكر الرسالى الثورى الذى يبثه أهل البيت فى صفوف الأمة الإسلامى.

## الامام العسكرى – القائد الحكيم

وكان الإمام القائد لطلائع الأمة فى ذلك العصر هو الإمام الحادى عشر من أئمة أهل البيت الإمام الحسن بن على العسكرى، والذى فرضت عليه السلطة إقامة جبرية فى عاصمة الخلافة العباسية آنذاك (سامراء).ولكنه ورغم ضغوط السلطة ورقابتها الدقيقة التى كانت تلاحق الإمام حتى فى فترات سجنه ومعتقلاته. رغم ذلك كان يمارس دوره فى توجيه الأمة وتزريق جماهيرها بالوعى وقيادة طلائعها المؤمنة.فكانت الحقوق الشرعية من الأخماس والزكوات ترد على الإمام العسكرى بصورة سرية رائعة، عبر أحد وكلائه الثقاة: عثمان بن سعيد العمرى والذى كان من كبار العلماء، ولكن الإمام دفعه للاتجار بالسمن (الزيت) ليصنع من ذلك تغطية ظاهرية لدوره الهام فى إيصال الأموال إلى الإمام بسرية كافية.. فباعتباره بيّاعاً للمسن كان يملأ بعض أجربة السمن بالأموال المتوفرة لديه من الحقوق الشرعية ثم يبعثها إلى بيت الإمام العسكرى وظاهرها ملطخ بالسمن، وطبعاً لا يثير شبهة الجواسيس دخول جراب سمن لبيت الإمام! [۲۸] .كما عهد الإمام العسكرى إلى أحد أصحابه وهو محمد بن مسعود العياشى أن يقوم بمهمة جمع تراث الأئمة من أهل البيت بعد أن فرقته ظروف الكبت والإرهاب، فأنفق العياشى ثروة أبيه الضخمة على ذلك حتى كانت داره كالمسجد تجمع العشرات ما بين ناسخ ومقابل وقارئ ومعلق.. فاجتمع لديه نتيجة ذلك النشاط العظيم ما يزيد على مائتين كتاب تحوى أحاديث أهل البيت وتعاليمهم فى مختلف المجالات [۲۹] .إذن فقد كان النشاط على أشده فى صفوف الجماهير المسلمة بيد أن الشىء الذى يقلق طلائع الإيمان والوعى هو مستقبل هذا النشاط ومصير حركة الوعى الدينى السليم بعد الإمام الحسن العسكرى، والذى لابد وأن تصادر السلطة حياته كما صادرات حياة آبائه من قبل، فمن هو القائد بعد ذلك؟ ومن هو الإمام الذى سيتحمل مسؤولية الرسالة ويقوم بقيادة طلائع الأمة؟وتثور الأسئلة ملحة فى أذهان المؤمنين وتفرض نفسها على خواطرهم.. وما أسرع أن يتذكروا الأحاديث المؤكدة المتواترة عن رسول اللَّه محمد صلى اللَّه عليه وآله والتى تنص بصراحة ووضوح على أن اللَّه تعالى قد أعد لهذه الأمة اثنى عشر إماماً ينذرون أنفسهم لحماية الشريعة ونشر الرسالة الإسلامية العظيمة.ففى صحيح البخارى (الجزء الرابع، ص۱۷۵، طبعة مصر سنة ۱۳۵۵) عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله أنه قال: «يكون اثنا عشر أميراً كلهم من قريش».ومثله فى صحيح مسلم والترمذى وجميع كتب الحديث [۳۰] .ومن هؤلاء الأئمة القادة الاثنى عشر عاصرت الأمة عشرة أئمة وها هى فى ظل الإمام الحادى عشر.. فيا ترى من هو الإمام الثانى عشر والذى اختارته السماء ليكون خاتم أوصياء محمد وآخر قادة أمة الإسلام؟إن الإمام العسكرى لم يولد له ولد لحد الآن، والسلطة حذرة جداً ومتشائمة من الإمام الثانى عشر الذى بشرت به الأحاديث ووعدت أن يكون على يديه استئصال شأفة الظلم وقلع جذور الطغيان وإقامة حكم الأمن والإيمان.

## تباشير الفجر

وجاءت سنة ۲۵۵ هجرية لتعطى الإجابة الحاسمة على كل هذه التساؤلات...فالإمام العسكرى تزوج من جارية شريفة تنحدر من أسرة قيصر ملك الروم وتنتمى إلى وصى المسيح شمعون...وشاء اللَّه أن تكون هذه الجارية (التى أطنبت الروايات فى وصف عفتها ومعرفتها وإيمانها) أُمًّا لخاتم أوصيائه ومنقذ عباده ومظهر دينه الإمام الحجة الثانى عشر.وحملت بالإمام المنتظر فى عهد المعتز العباسى والذى كان شديد القسوة على الإمام العسكرى ومهتماً جداً بالقضاء على الإمام قبل أن يجب القائد المنتظر.. ولكن أنى له ذلك ما دام اللَّه يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، فكان الحمل مستوراً لا يظهر له أى أثر فى بطن أمه التى كانت مراقبة من السلطة كسائر نساء الإمام العسكرى.وقبيل الولادة تلبدت سماء سياسة الدولة بالغيوم الموسمية التى تغشى أجواء السلطة كلما ثارت

شهوة الحكم والسيادة عند أحد أفراد الأسرة العباسية الحاكمة... فيتآمر مع قادة الجيش للإطاحة بالخليفة الحاكم حتى يتسنم مقامه..وهذا ما حصل بالفعل فى ۲۷ رجب سنة ۲۵۵ هجرية حيث تآمر محمد المهتدى العباسى على ابن عمه المعتز بن المتوكل العباسى وبتشجيع من قادة الجيش الأتراك، وخلع ابن عمه المعتز وبويع للمهتدى بالخلافة، وكان من الطبيعى أن يترك هذا الحادث ذيولاً ـ سياسية تجعل الخليفة الجديد مشغولاً بمعالجتها فترة من الوقت مما يؤمن فترة من الهدوء النسبى لبيت الإمام العسكرى عليه السلام ريثما تتم ولادة الإمام المنتظر، وفعلاً تمت الولادة وبشكل هادئ جداً فى ليلة النصف من شعبان، وبعد ثمانية عشر ليلة من استيلاء المهتدى على السلطة.

## و أشرق النور

وكانت للولادة قصة طريفة نحرص على نقلها للقراء:تتحدث (حكيمة) بنت الإمام محمد الجواد، أخت الإمام على الهادى عمة الإمام الحسن العسكرى عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام- عن تلك المناسبة السعيدة فتقول:بعث إلىَّ أبو محمد الحسن بن على العسكرى عليهما السلام. فقال: يا عمة اجعلى إفطارك عندنا هذه الليلة فإنها الليلة النصف من شعبان.. فإن اللَّه تبارك وتعالى سيظهر فى هذه الليلة الحجة، وهو حجته فى أرضه.قالت: فقلت له: ومن أمه؟قال لى: نرجس.قلت له: جعلنى اللَّه فداك واللّه ما بها أثر!!فقال الإمام: هو ما أقول لك.قالت: فجئت فلما سلمت وجلست، فجاءت نرجس تنزع خفى! وقالت لى: يا سيدتى وسيدة أهلى كيف أمسيت؟فقلت: بل أنت سيدتى وسيدة أهلى.قالت: فأنكرت قولى، وقالت: ما هذا يا عمة؟فقلت لها: يا بنية إن اللَّه تعالى سيهب لك فى ليلتك هذه غلاماً سيداً فى الدنيا والآخرة.. فخجلت واستحيت.فلما فرغت من صلاة العشاء الآخرة، أفطرت وأخذت مضجعى فلما أن كان فى جوف الليلة، قمت إلى الصلاة وفرغت من صلواتى وهى نائمة ليس بها حادثة!! ثم جلست معقبة ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وهى نائمة.وقامت نرجس وصلَّت نوافل الليل ثم نامت.قالت حكيمة: وخرجت أتفقد الفجر، فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان، وهى نائمة! فدخلنى الشك، فصاح بين أبو محمد عليه السلام من المجلس: لا تعجلى يا عمة فهناك الأمر قد قرب!فجلست وقرأت ألم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك، انتبهت نرجس فزعة، فوثبت إليها وقلت له:بسم اللَّه عليك، أتحسين شيئاً؟قالت: نعم يا عمة.قلت لها: اجمعى نفسك واجمعى قلبك فهو ما قلت لك.قالت حكيمة: وأخذتنى فترة، وأخذتها هى أيضاً فترة.. وانتبهت بحس سيدى الإمام المنتظر!فكشفت عنها فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده، فضممته، فإذا أنا به نظيف منظف!فصاح بى أبو محمد الحسن عليه السلام: هلمى إلىَّ بابنى يا عمة.فجئت به غليه، فوضع يديه تحت إليته وظهره ووضع قدمه فى صدره، ثم أدلى لسانه فى فيه، وأَمَرَّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله.وبعد أ أجرى عليه مراسيماً خاصة، قال لعمته حكيمة: يا عمة اذهبى إلى أمه ثم ائتنى به.ثم قال: يا عمة إذا كان يوم السابع فأتينا.قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأسلّم على أبى محمد الحسن العسكرى عليه السلام وكشفت الستر لأتفقد المنتظر فلم أره.فقلت: جعلت فداك ما فعل سيدى؟قال الإمام العسكرى: يا عمة استودعناه الذى استودعت أم موسى! [۳۱] .وهكذا تمت ولادة الإمام القائد المنتظر فى جو من السرية والهدوء والأمن النسبى الذى أتاحته التغيرات السياسية.

## اعلام هادئ

وإذا كانت الظروف الأمنية تفرض اختفاء الإمام المهدى أثناء حمله، وفى أول يوم من ولادته حتى عن عمته حكيمة التى شهدت لحظات الولادة.. فكيف إذن تطمئن الجماهير المؤمنة التى يشغلها التفكير فى مستقبل الرسالة ويسودها القلق على مصير حركة التوعية والتغيير الخطيرة.وهى تتلهف وتحترق شوقاً لقدوم الإمام الثانى عشر الذى أكدت عليه الأحاديث وبشرت به الرسالات السماوية.لقد كان على الإمام الحسن العسكرى عليه السلام أن يوفق بين الأمرين المهمين: كتمام الأمر وإخفائه عن السلطة وعيونها وإعلام الجماهير المؤمنة بولادة قائدها المنتظر.لذلك فقد قام الإمام العسكرى عليه السلام بدور الإعلام الهادئ الحكيم.. وذلك حسب الوسائل

التالية:۱- كلف أحد أصحابه الثقاة بتوزيع كمية كبيرة من الخبز واللحم على شخصيات بنى هاشم ووجهاء الفئة المؤمنة وبطريقة غير مثيرة، وذلك للاستبشار بمولد الإمام المنتظر.فقد ورد عن أبى جعفر العمرى قال: لما ولد السيد (إشارة إلى الإمام المهدى) قال أبو محمد العسكرى: ابعثوا إلى أبى عمرو فبعث غليه فصار إلى الإمام.فقال له الإمام العسكرى عليه السلام: اشتر عشرة آلاف رطل خبز وعشرة آلاف رطل لحم وفرقه حسبة على بنى هاشم وعقّ عنه بكذا وكذا شاة [۳۲] .وعن محمد بن إبراهيم الكوفى: أن أبا محمد الحسن العسكرى بعث إلى بعض من سماه لى شاة مذبوحة وقال: هذه من عقيقة ابنى محمد [۳۳] .وعن الحسن بن المنذر عن حمزة بن أبى الفتح قال: كان يوماً جالساً فقال لى: البشارة ولد البارحة مولود لأبى محمد عليه السلام وأمر بكتمانه، وأمر أن يعقّ عنه ثلاثمائة شاة، فقلت: وما اسمه؟ فقال: يسمى محمد [۳۴] .ويتحدث إبراهيم صاحب الإمام العسكرى عليه السلام فيقول: وجّه إلىَّ مولاى أبو محمد بأربعة أكبش وكتب إلىّ:«بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذه عن ابنى محمد المهدى، وكُلْ هنيئاً وأطعم من وجدتَ من شيعتنا» [۳۵] .۲- أخبر بعض أصحابه الموثوقين شفوياً بولادة الإمام المهدى، فقد أعلم أبا هاشم الجعفرى، كما أخبر أبا طاهر البلالى، وصرّح أما أحمد بن إسحاق بن سعد بقوله: الحمد للّه الذى لم يخرجنى من الدنيا حتى أرانى الخلف من بعدى، أشبه الناس برسول اللّه، خُلقاً وخَلقاً، يحفظه اللّه فى غيبته، ويظهره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً [۳۶] .۳- كتب عليه السلام رسائل إلى زعماء المجتمعات الإسلامية التى تدين بالولاء لأهل البيت يخبرهم بولادة الإمام المنتظر، بمختلف بلدانهم ومناطقهم.فقد كتب رسالة إلى موسى بن جعفر بن وهب البغدادى جاء فيها: «زعموا أنهم يريدون قتلى فيقطعون هذا النسل، وقد كذّب اللّه عزّ وجلّ قولهم والحمد للّه» [۳۷] .وبعث عليه السلام رسالة إلى كبير علماء قم -إيران- أحمد بن إسحاق قال له فيها: «ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته والولى لولايته، أحببنا إعلامك ليَسُرَّك اللّه به مثل ما سرَّنا به، والسلام» [۳۸] .وعن على بن بلال: خرج إلىَّ مرة من أبى محمد الحسن بن على العسكرى قبل مضيه بسنتين يخبرنى بالخلف من بعده، ثم أخرج إلىَّ مرة قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرنى بالخلف من بعده» [۳۹] .كما كتب عليه السلام إلى أمه يعلمها بولادة القائم [۴۰] .۴- كان عليه السلام يغتنم فرصة تواجد خواص أتباعه أو يتعمد جمعهم فى مجلسه ليعرّفهم على الإمام المهدى مباشرة ويؤكد لهم أنه هو إمامهم الثانى عشر.يقول معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمرى، قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علبى عليه السلام ولده ونحن فى منزله وكنا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدى وخليفتى عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدى فى أديانكم لتهلكوا أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا.قالوا:فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد [۴۱] .وعن عمر الأهوازى قال: أرانى أبو محمد بابنه وقال: هذا إمامكم من بعدى [۴۲] .ويتحدث أبو غانم الخادم عن أحد هذه المواقف فيقول: ولد لأبى محمد عليه السلام مولود فسمّاه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال: هذا صاحبكم من بعدى وخليفتى عليكم، وهو القائم الذى تمتد عليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً [۴۳] .وهكذا انتشر الخبر فى صفوف الجماهير المؤمنة ليزرع الأمل فى قلوبها بمستقبل الرسالة المشرق على يد الإمام الثانى عشر، وليبدد غيوم القلق والتشكيك من نفوسها.

## عمره الآن ۱۱۴۳ سنة؟

يتاح للإنسان أن يعيش فى هذه الحياة فترة محدودة، يغادر الدنيا بعدها، وينتقل عبر جسر الموت إلى عالم آخر.ومتوسط عمر الفترة التى يقضيها أى إنسان فى هذه الدار الدنيا يتراوح ما بين ستين إلى سبعين سنة، وفى بعض الحالات القليلة قد يتجاوزها إلى المائة سنة، أما إذا تخطّى المائة سنة وبدأ يصارع عقود المائة الثانية فهذا يعتبر حالة استثنائية نادرة قد يسجلها التاريخ تحت عنوان: المعمرين.بناءً على ذلك كيف صح لنا إذن أن نؤمن بوجود الإمام القائد المهدى الذى ولد سنة ۲۵۵هـ ونحن الآن فى سنة ۱۳۹۷هـ فيكون عمره الشريف ۱۱۴۳ سنة، فهل يمكن للإنسان أن يعيش هذا العمر الطويل؟فى الواقع لكى نستطيع التعرف على إمكانية هذه

الحياة الطويلة يجب أن نتساءل ونبحث عن سبب الموت، فلماذا الموت؟«هناك ما يقرب من مائتى إجابة عن هذا السؤال الخطير الذى كثيراً ما يطرح فى المجالس العلمية، منها: (فقدان الجسم لفاعليته)، (انتهاء عملية الأجزاء التركيبية)، (تجمد الأنسجة العصبية)، (حلول المواد الزلالية القليلة الحركة، محل الكثرة الحركة منها)، (ضعف الأنسجة الرابطة)، (انتشار سموم بكتريا الأمعاء فى الجسم).. وما إلى ذلك من الإجابات التى تتردد كثيراً ظاهرة الموت.إن القول بفقدان الجسم لفاعليته جذاب للعقل.. فإن الآلات الحديدية والأحذية والأقمشة كلها تفقد فاعليتها بعد أجل محدود، فأجسامنا أيضاً تبلى وتفقد فاعليتها كالجلود التى نلبسها فى موسم الشتاء. ولكن العلم الحديث لا يؤيدنا، لأن المشاهدة العلمية للجسم الإنسانى تؤكد: أنه ليس كالجلود الحيوانية والآلات الحديدية، وليس كالجبال.. وإن أقرب شىء يمكن تشبيهه به هو ذلك (النهر) الذى لا يزال يجرى منذ آلاف السنين على ظهر الأرض، فمن ذا الذى يستطيع القول بأن النهر الجارى يبلى ويهن ويعجز؟ أبناء على هذا الأساس يعتقد الدكتور «لنس بالنج» (وهو حائز على جائزة نوبل للعلوم): إن الإنسان أبدى إلى حد كبير، نظرياً، فإن خلايا جسمه تقوم بإصلاح ما فيه من الأمراض ومعالجتها تلقائياً! وبرغم ذلك فإن الإنسان يعجز ويموت، ولا تزال علل هذه الظاهرة أسراراً تحير العلماء.إن جسمنا هذا فى تجدد دائم، وإن المواد الزلالية التى توجد فى خلايا دمائنا تتلف كذلك ثم تتجدد، ومثلها جميع خلايا الجسم، تموت وتحل مكانها خلايا جديدة، اللهم إلا الخلايا العصبية، وتفيد البحوث العلمية إن دم الإنسان يتجدد تجدداً كلياً خلال ما يقرب من أربع سنوات كما تتغير جميع ذرات الجسم الإنسانى فى بضع سنين. ونخرج من هذا بأن الجسم الإنسانى ليس كهيكل، وإنما كالنهر الجارى، أى أنه «عمل مستمر» ومن ثم تبطل جميع النظريات القائلة بأن علة الموت هى وهن الجسم أيام الطفولة أو الشباب قد خرجت من الجسم منذ زمن طويل، ولا معنى لأن نجعلها سبب الموت، فسبب الموت موجود فى مكان آخر، وليس فى الأمعاء والأنسجة البدنية والقلب.ويدعى بعض العلماء أن الأنسجة العصبية هى سبب الموت لأنها تبقى فى الجسم إلى آخر الحياة ولا تتجدد، ولو صح هذا التفسير القائل بأن النظام العصبى هو نقطة الضعف فى الجسم الإنسانى فمن الممكن أن نزعم أن أى جسم خال من (النظام العصبى) لابد أن يحيا عمراً أطول من الأجسام ذات النظام العصبى، ولكن المشاهدة العلمية لا تؤيدنا، فإن هذا النظام لا يوجد مثلاً فى الأشجار، وبعضها يعيش لأطول مدة، ولكن شجرة القمح التى لا يوجد بها هذا النظام العصبى لا تعيش أكثر من سنة، وليس فى كائن «الأميبا» أكثر من نصف ساعة، ومقتضى هذا التفسير أيضاً أن تلك الحيوانات التى تعد من (نسل أعلى) والتى تتمتع بنظام عصبى أكمل وأجود، لابد أن تعيش مدة أطول من تلك التى هى أحقر نسلاً وأضعف نظاماً ولكن الحقائق لا تؤيدنا فى هذا أيضاً، فإن السلحفاة والتمساح وسمكة «باتيك» أطول عمراً من أى حيوان آخر. وكلها من النوع الثانى حقير النسل ضعيف النظام» [۴۴] .وما دام فى جسم الإنسان استعداداً للبقاء والخلود، وليس فيه أى مكمن مبدئياً للموت، وما دام الإنسان أبدياً على الصعيد النظرى والعلمى، فلماذا يموت الإنسان السليم الذى لا يعترضه عارض خارجى يسبب له الموت والفناء؟إن الجواب الوحيد والواقعى هو أن الموت يأتى بقرار من اللّه خالق الإنسان والذى يحدد للإنسان أجله وإقامته فى الحياة «وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا» [۴۵] .ولما كانت مسألة الموت متعلقة بقرار اللّه سبحانه وتعالى ومشيئته، فإن حكمته هى التى تحدد مسافة عمر كل فرد حسب الحكمة والمصلحة.فقد تقتضى حكمة اللّه تعالى مصادرة حياة شخص وإنهاء إقامته فى الدنيا وهو فى عهد الطفولة أو ريعان الشباب...وقد تقتضى حكمته جلّ وعلا استمرار حياة شخص ما لمئات السنين والأعوام.. كما يتحدث القرآن عن حياة نبى اللّه نوح عليه السلام فيقول: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا» [۴۶] أى ۹۵۰ سنة.من هنا تبدو لنا قضية الإمام المهدى بعيدة عن الغرابة والاستنكار منسجمة مع النظرة العلمية مؤيدة بشواهد التاريخ.وحتى لو لم تسعفنا النظرية العلمية بأدلة مقنعة، أو لم يقدم لنا التاريخ نماذج مشابهة، فيمكننا أن نلجأ فى تفسير هذه الظاهرة (إطالة عمر الإمام المهدى) إلى قانون الإعجاز الإلهى والذى تنسحب أمامه جميع القوانين الطبيعية المألوفة ونترك له المجال ليتصرف بحرية لإنجاز أى قضية تتعلق بها حكمة السماء وتصطدم معها سنن الحياة المعروفة.وهذه حقيقة لا يناقش فيها المؤمن بشرائع السماء فحماية إبراهيم الخليل من النار المضطرمة التى أُلقى فى أتونها، وولادة مريم بعيسى، وتصلب ماء البحر لموسى لها قضايا تؤكد الكتب السماوية

حدوثها مع تعارضها المبدئى للقوانين الثابتة.

## الى متى

كلما أوجعت الإنسان سياط الظلم، وأرهقته عهود الجور والطغيان، وسلبت كرامته ظروف الفساد والانحراف.. شحّ بصره واشرأب عنقه تجاه الإمام المنقذ صاحب العصر والزمان.. وتوجه إليه من أعماق نفسه، وأطلق آهات الاستغاثة.. ورفع أنات الشكوى وآهات الألم.. يستعجل ظهور الإمام المنقذ..وكلما شاهد المؤمن مظاهر الكفر والنفاق، ورأى تكاتف أنظمة الجور على سحق مبادئ الإسلام، وأزعجته معاملة الكبت والإرهاب التى يعيشها المؤمنون المخلصون فى ظل سلطات الانحراف...كلما حدث ذلك التجأ المؤمن إلى اللّه يدعوه ويطلب إليه الإسراع فى خروج أمل الإنسانية وإمام الحق صاحب العصر والزمان..فتارة تكون آهات الاستغاثة على شكل دعاء يتوجه به المؤمن إلى ربه الحكيم جلّ وعلا لينجز وعده بإظهار دين الحق والعدل وخروج إمام العصر والزمن:«اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا -صلواتك عليه وآله- وغيبة إمامنا، وكثرة عدونا، وقلة عددنا، وشدة الفتن بنا، وتظاهر الزمان علينا، فصلِّ على محمد وآله محمد، وأعنا على ذلك بفتح منك تعجله، وضرّ تكشفه، ونصر تعزه، وسلطان حق تظهره، ورحمة منك تجللناها، وعافية منك تلبسناها برحمتك يا ارحم الراحمين» [۴۷] .وفى دعاء آخر تمتزج فيه مآسى الواقع بآمال المستقبل المشرق ويختلط فيه الطلب من اللّه بالاستثارة المباشرة للإمام المنتظر..«هل إليك يا بن أحمد سبيل فتلقى؟هل يتصل يومنا منك بغده فنحظى؟متى نرد مناهلك الروية فنروى؟متى ننتجع من عذب مائك فقد طال الصدى؟متى نغاديك ونراوحك فتقرّ منا عيوننا؟متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر؟أترانا نحف بك وأنت تؤم الملأ وقد ملأت الأرض عدلاً وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً، وأبرت العتاة وجحدة الحق وقطعت دابر المتكبرين واجتثثت أصول الظالمين، ونحن نقول الحمد للّه رب العالمين...اللهم أنت كشّاف الكرب والبلوى، وإليك أستعدى فعندك العدوى، وأنت رب الآخرة والأولى، فأغث يا غياث المستغيثين عبيدك المبتلى، وأره سيده يا شديد القوى، وأزل عنه به الأسى والجوى، وبرّد غليله يا من على العرش استوى، ومن إليه الرجعى والمنتهى.اللهم ونحن عبيدك التائقون إلى وليك، المذكر بك وبنبيك خلقته لنا عصمة وملاذاً، وأقمته قواماً ومعاذاً وجعلته للمؤمنين منا إماماً، فبلغه منا تحية وسلاماً» [۴۸] .وتارة تنفجر أحاسيس الألم، فى قلب المؤمن، فتتدفق فى قنوات الشعر الحماسى المثير، الذى يتقاطر شوقاً وتلهفاً لظهور دولة العدل والأمان التى ينتقم اللّه فيها من جبابرة الأرض، وطغاة التاريخ ويمن بها على المستضعفين والمحرومين والمؤمنين، فهذا أحدهم يقول:يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا وردٌ هنيءٌ ولا عيش لنا رغدطالت علينا ليالى الانتظار فهل يا بن الزكى لليل الانتظار غد؟فاكحل بطلعتك الغرا منا مقلاً يكاد يأتى على إنسانها الرمدها نحن مرمى لنبل النائبات وهل يغنى اصطبار وهى من درعة الزردكم ذا يؤلف شمل الظالمين لكم وشملكم بيدى أعدائك بددفانهض فدتك بقايا أنفس ظفرت بها النوائب لما خانها الجلد [۴۹] .وهذا آخر يستغيث الإمام المهدى ويستحثه الخروج باسم العدالة والدين والإنسانية فقد حزّ فى قلبه أن يتحكم فى مصير الشعوب مجموعة من الخمارين الذين سلبوا حرية رعاياهم وكرامتهم:يا صاحب العصر أترضى رحى عصارة الخمر علينا تدارقد ذهب العدل وركن الهدى قد هدّ والجور على الدين جارأغث رعاك اللّه من ناصر رعيةً ضاق عليها القفارفهاك قلبها قلوب الورى إذا بها الوجد من الانتظارمتى تسل البيض من غمدها وتشرع السمر وتحمى الذما؟ [۵۰] .وتارة أخرى: يعرب الإنسان عن تضايقه من واقع الطغيان والانحراف، وتلهفه لحياة السعادة والأمان بتساؤله عن سبب تأخر ظهور الإمام المهدى إلى آخر الزمان؟ فلماذا لم يخرج حتى الآن؟ أما يكفى ما عاشته الإنسانية من مشاكل وآلام عبر التاريخ؟ أما آن بوضع حد لمعاناة هذا الإنسان المحروم؟وسنحاول الآن الإجابة على هذه الأسئلة الحائرة التى تنبع من ضمير الإنسان وتفرضها معاناته.إنما خلق اللّه الحياة لتكون مسرح ابتلاء، وقاعة امتحان للإنسان عن طريق احتدام معركة الصداع بين الخير والشر، بين الحق والباطل، يقول تعالى: «تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (۱) الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً» [۵۱] .«إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (۲) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا

وَإِمَّا كَفُورًا» [۵۲] .«وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» [۵۳] .وما دامت الحياة دار ابتلاء، وامتحان، وميدان معركة وصراع، فقد منح اللَّه الإنسان حريته الكاملة فى اختيار الجبهة التى يناضل ضمن خطوطها فى ميدان الحياة..واقتصر دور السماء على توجيه الإنسان وتوعيته بحقيقة الجبهتين العريضتين فى الحياة.. ودعوة الإنسان للانضمام إلى جبهة الحق ومقاومة إغراءات الباطل وجحافل الشر.ودارت رحى المعركة الخطيرة بين دواعى الخير ونوازع الشر فى الحياة منذ نعومة أظفار الإنسان وبداية وجوده ولا تزال مستمرة.. تمر على كل جيل من أجيال البشرية فتفرز عناصره وتكشف عن اتجاهات أفرادنا، وتميز بين رواد الحق وأتباع الباطل..وقد شاء اللَّه تعالى أن تكون المعركة أبدية ترافق استمرار الإنسان فى الحياة «لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» [۵۴] ، «فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» [۵۵] من جميع الأجيال وكل العصور.وقد كشفت هذه المعركة الدائمة عن سقوط الأغلبية الساحقة من الناس فى أوحال الباطل ومزالق الشر، وثبوت أقلية مؤمنة صمدت فى مواقع الخير، وأصرّت على مواقف الحق.. لذلك ان النصر غالباً وفى أكثر فترات التاريخ، ومناطقه حليف جبهة الباطل وعصابات الشر..وقد توعد اللَّه الباطل بهزيمة نكراء، ينتقم بها للحق وأتباعه من الباطل وفلوله. وذلك فى معركة حاسمة لا تبقى للباطل بعدها باقية..ولكن هل يصح أن يكون توقيت تلك المعركة الحاسمة أثناء مسيرة الحياة وفى وسط طريقها؟كلا! لأن ذلك يعنى حينئذٍ إنهاء معركة الصراع وتوقف فرصة الابتلاء والامتحان.. حينما يتوارى ظلام الجور والكفر فى العالم وتشرق شمس الهداية والخير على الحياة.. حينما يولى الظالم مدحوراً لا يجد له مقراً فى الأرض التى سيملؤها القسط والعدل.إذن فلابد أن تؤجل تلك المعركة الحاسمة الفاصلة إلى أواخر مسيرة الحياة وخاتمة مطاف الدنيا.. عند اقتراب الساعة وقبيل مجيء القيامة..وقد اختارت مشيئة اللَّه الأمام المهدى ليكون قائد تلك المعركة الحاسمة.. وبطل تلك الجولة الأخيرة فى ميدان الصراع بين الحق والباطل.فكان لابد وأن يتأخر خروجه إلى نهاية الحياة ليتاح للإنسان أن يمارس امتحانه بظروف طبيعية وبحريته الكاملة.لذلك تحرص أكثر الأحاديث الإسلامية التى تتحدث عن ظهوره عليه السلام بالتأكيد على أن ظهوره لا يكون إلا فى آخر الزمان.. وآخر يوم من الدنيا.. وقبيل قيام الساعة كقوله صلى اللَّه عليه وآله: «أبشروا بالمهدى فإنه يأتى فى آخر الزمان على شدة وزلزال يسع اللَّه له الأرض عدلاً وقسطاً» [۵۶] .«ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول اللَّه ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى...» [۵۷] .«لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله جوراً» [۵۸] .المشكلة الرئيسية فى تاريخ الإنسان هى مشكلة إيجاد النظام الأفضل للحياة الاجتماعية.. فالإنسان إنما كان يعانى من اعتداء بعضه على بعض، لتعارض المصالح وتناقض الحقوق، وضياع الحدود فيما بين أفراد المجتمع البشرى.ولكن هل يستطيع الإنسان أن يوفر لنفسه النظام الصالح للحياة، والذى يضمن لكل فرد حقوقه ويحمى مصالحه ويرسم له حدوده؟لقد أثبت الواقع الإنسانى بتجاربه التاريخية الكثير عجز الإنسان عن توفير النظام الاجتماعى الأصلح لحياته.وذلك لمحدودية معارف الإنسان وقوة أنانيته وشهواته واختلاف مداركه ومستوياته، بيد أن السماء لم تترك الإنسان يتخبط فى صحراء الجهل والظلام، بل تحملت عنه المهمة وكفته المسؤولية فأعدت له خير نظام يوفر له السعادة، ويعالج كل قضاياه ومشاكله بأفضل طريقة وخير أسلوب.غير أن الإنسان قد ضلله الغرور، واستهوته الإغراءات والشهوات، فلم يخضع لرسالة السماء والنظام الأفضل الذى وضعته لحياته، وطفق يبحث يميناً وشمالاً، ويفتش شرقاً وغرباً، ويحاول بوحى من غروره وشهواته أن يوفر لنفسه بديلاً آخر يغنيه عن رسالة السماء ويضمن له السعادة بشكل أفضل!ورغم المآسى التى أعقبت تجاربه القاسية والمضاعفات التى أنتجتها محاولاته الفاشلة، إلا أنه لا يزال سادراً فى غيه ممعناً فى غروره وتمرده.. ظاناً أنه يمكنه العثور على نظام أفضل للحياة الاجتماعية بعيداً عن تعاليم السماء ورسالتها.ولابد وأن يتيح اللَّه للإنسان الفرصة الكاملة ليجرب كل محاولاته فى هذا المجال، وليطبق كل أفكاره وأوهامه.إلى أن يصل الإنسان إلى طريق مسدود ويستسلم لليأس، ويفقد الأمل ويعترف على نفسه بالعجز والفشل، حينئذٍ تكون الأجواء مهيأة جداً لظهور شريعة الإسلام وتطبيق رسالة السماء وذلك على يد الإمام القائد المنتظر.من هذا المنطلق كان من الطبيعى أن يتأخر خروج الإمام المهدى إلى أن يستفيد الإنسان كل ما فى جعبته من الأطروحات والإيديولوجيات والأنظمة والقوانين، و «حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ

مِنَ اللّهِ إِلاّ إِلَيْهِ» [۵۹] .هنالك يخرج الإمام القائد ليسعد الإنسانية بتطبيق شريعة اللّه وتنفيذ رسالته.ولهذا الأمر يشير الإمام الصادق سلام اللّه عليه فى قوله: «ما يكون هذا الأمر -يعنى دولة المهدى- حتى لا يبقى صنف من الناس إلّا وقد ولوا من الناس، حتى لا يقول قائل: إنا لو ولينا لعدلنا. ثم يقوم القائم بالحق والعدل» [۶۰] .وفى حديث آخر قال عليه السلام: «إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: لو ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء.» [۶۱] .أىُّ مهمة تنتظر الإمام المهدى عند خروجه؟ إنها مهمة خطيرة لم يتحمل نقلها ولم يستوعبها تاريخ الإنسان على امتداده وسعته، ولم يتأت لها التحقيق فى تاريخ البشرية.إنها إقامة دولة عالمية تخضع لها جميع الشعوب والمجتمعات حيث يصبح البشر كلهم رعية لقائد واحدة، وفى ظل حكومة مركزية واحدة، ويسود العالم نظام واحد هو النظام الإسلامى.يقول الإمام الصادق عليه السلام وهو يتحدث عن عالمية دولة الإمام المنتظر: «إذا قام القائم المهدى لا تبقى أرض إلا نودى فيها بشهادة لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه» [۶۲] .وعن أبى جعفر الباقر عليه السلام: «المهدى وأصحابه يُمَلِّكهم اللّه مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين ويميت اللّه عزّ وجلّ به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السفهة الحق حتى لا يرى أثر من الظلم» [۶۳] .وقد مرت علينا بعض الأحاديث التى تؤكد على أنه يملأ الأرض -كلها- قسطاً وعدلاً. ولكن كيف يستطيع قائد واحد أن يتحمل مسؤولية رعاية جميع أقطار العالم وشعوبه ومجتمعاته وأفراده؟ وهل تتمكن حكومة واحدة أن تلبى متطلبات وحوائج كل أفراد العالم؟وكيف يمكن تطبيق شريعة واحدة على عالم مختلف القوميات والعادات والمشاكل؟صحيح أن خضوع العالم وتسليميه سيجعل المهمة سهلة، ولكن هناك مشاكل طبيعية يجب أن نحسب لها حساباً فى تصورنا لذلك المستقبل السعيد.. منها اختلاف اللغات وبعد المسافات، وكثرة متطلبات الحياة، وصعوبة اتصال الجميع بقائد واحدة وتعقيد قضايا الحياة.. وقد يبادر البعض إلى إلقاء المسؤولية على الإعجاز، فالإمام مؤيد من قبل اللّه ويمكنه أن يستعين بالمعجزة لعلاج كل هذه المشاكل! ولكنها حينئذ ستكون دولة يحكمها الغيب، وتديرها المعجزة.. مع أن الغيب لا يتدخل فى قضايا الحياة إلا عبر السنن والقوانين الطبيعية اللهم إلا فى بعض الحالات الاستثنائية المؤقتة حيث يحدث هناك التدخل المباشر وتكون المعجزة.أما أن تتحول المعجزة إلى قانون يحكم العالم كله، فهذا خلاف سنة اللّه التى لن تجد لها تحويلاً ولن تجد لها تبديلاً.إذن فيجب أن نعتقد أن الدولة ستدار وتحكم بشكل مركزى وطبيعى -وليس عن طريق المعجز- من قبل الإمام المهدى. وإذا كان كذلك فيجب أن تتوفر كل الوسائل اللازمة التى تمكّن حكومة واحدة من إدارة العالم كله.. والنصوص الإسلامية التى بين أيدينا تلمح إلى توفر هذه الوسائل فى عصر الإمام المهدى، فالصعوبات كلها ستكون سهلة، وثروات الكون تكتشف وتتفجر جميعها، والمسافات ستصبح قريبة وتنتهى مشكلة المواصلات، والاتصال بالإمام أو بأى مسؤول فى حكومته أمر ممكن لتوفر الوسائل المساعدة.يقول الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «الثانى عشر منا، يسهِّل اللّه تعالى له كل عسر، ويذلل كل صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرّب عليه كل بعيد» [۶۴] .وعن الإمام الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام عن أبيه سلام اللّه عليه: «يبعث اللّه رجلاً فى آخر الزمان، وكلب من الدهر، وجهل من الناس، يؤيده اللّه بملائكة ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً أو كرهاً، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن، ولا طالح إلا صلح، وتصطلح فى ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز» [۶۵] .وعن الإمام الرضا عليه السلام: «هو الذى ستطوى له الأرض» [۶۶] .أما الإمام الصادق عليه فيقول: «إن قائمنا إذا قام مدّ اللّه لشيعتنا فى أسماعهم وأبصارهم، حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو فى مكانه» [۶۷] .وقال أيضاً: «إن المؤمن فى زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذى فى المغرب، وكذا الذى فى المغرب يرى أخاه الذى بالمشرق» [۶۸] .إن هذه الظروف المساعدة على نجاح مهمة الإمام المهدى إذا كانت لا تعتمد كلها على المعجزة، ويكون تحققها بشكل طبيعى فلابد وأن تكون بفضل الخبرات والمكاسب البشرية التى تمكن الإنسان من توفير تلك الوسائل.وها نحن نشهد توفر بعض تلك الوسائل التى أشارت إليها بعض الأحاديث، كتقليص المسافات المعبر عنه بـ (يقرب له لك بعيد أو تطوى له الأرض). وكذلك مشكلة الاتصال فليس صعباً الآن وبإنجازات العلم الباهرة: أن يتكلم قائد فيسمعه أفراد رعيته فى كل أنحاء العالم،

كما أنه أصبح من المعتاد أن يسمع أهل المشرق صوت أهل المغرب، وبالعكس ولعل هناك اختراعات واكتشافات أخرى ستفتق عنها عقل الإنسان فى مستقبل التاريخ ولتكون عوناً ودعماً لحكومة الإمام الواحدة القائدة لجميع العالم. من هنا يحق لنا أن نحتمل أن من بين أسباب تأخر خروج الإمام المهدى هو انتظار يهيؤ الأجواء والظروف المادية والآلية والاجتماعية، ليستطيع الإمام عندها من إنجاز مهمته وتنفيذ دوره الخطير على أحسن وجه مستعيناً بإنجازات العلم الحديث ومكاسب الإنسانية الجبارة.

## و فى الانتظار

### اشاره

ونحن نعيش الآن فى عصر الغيبة، حيث اقتضت حكمة اللَّه تعالى أن يحتجب عنا الإمام القائد وأن يتأجل خروجه.ولكن هل تعنى غيبة الإمام عقد هدنة بين الحق والباطل، وتجميد الصراع ووقف إطلاق النار فى ساحة المعركة بينهما؟هل أنهى الباطل نشاطه، وتنازل الحق عن دوره فى هذه الفترة الطويلة؟ أم أن الصراع لا- يزال مستمراً بين جبهتى الحق والباطل؟لا- يستطيع أحد أن يدّعى توقف الصراع، فالباطل لا يزال يواصل اعتداءاته، ويوسع نطاق عمله، ويجدد وسائله وأساليبه.فهل يجوز أن يقف الحق أمامه مكتوف الأيدى معدوم النشاط يتفرج على انهيار مواقعه وتدمير قواه وطاقاته؟وإذا كان الصراع بين الحق والباطل إنما يتم عبر اتباع كل منهما، فإن علينا أن نطرح السؤال بالشكل التالى:هل أن أتباع الباطل متوقفون عن نصرة باطلهم ونشره ومدّ سيطرته ونفوذه؟ أم أنهم فى عمل دائب مستمر لمقاومة الحق وإظهار الباطل فى جميع الحقول وعلى كافة المستويات؟وإذا كان أهل الباطل نشطين فى خدمة باطلهم، والعمل من أجلهم، فهل يصح لأهل الحق أن يعلنوا الهدنة، وإنهاء المعركة من طرف واحد، ويستقبلون رماح الباطل وطعناته، ويسكنون عن اعتداءاته إلى ظهور القائد المنتظر؟لا يمكن أبداً أن يكون هذا هو معنى الانتظار، ولا أن تكون هذه هى وظيفة المؤمنين فى عصر الغيبة!فمبادئ الإسلام التى تأمر بالدعوة إلى اللَّه وتوجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتحث على هداية الناس، والتواصى بالحق والتواصى بالصبر. هذه المبادئ مبادئ عامة وشاملة تسرى على كل زمان، وتلزم كل جيل. وغيبة الإمام المهدى عليه السلام لا تعنى نسخ هذه المبادئ ولا تجميد مفعولها.يقول العلامة المظفر: «ومما يجدر أن نذكره فى هذا الصدد، ونذكر أنفسنا به. أنه ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ (المهدى) أن يقف المسلمون مكتوفى الأيدى فيما يعود إلى الحق من دينهم، وما يجب عليهم من نصرته، والجهاد فى سبيله، والأخذ بأحكامه، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. بل المسلم أبداً مكلّف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية، وواجب عليه السعى لمعرفتها على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة إليها حقيقة. وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ما تمكن من ذلك وبلغت إليه قدرته (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته). فلا يجوز له التأخر عن واجباته بمجرّد الانتظار للمصلح المهدى، والمبشر الهادى، فإن هذا لا يسقط تكليفاً، ولا يؤجل عملاً، ولا يجعل الناس هملاً كالسوائم» [۶۹] .فما هو واجبنا فى عصر الغيبة وفى انتظار الإمام القائد؟

## ان نجعل من أنفسنا شخصيات إسلامية واعية...

۱- أن نجعل من أنفسنا شخصيات إسلامية واعية، على مستوى مواجهة التحديات المناوئة، وذلك بتعميق الوعى العقائدى، والالتزام بالسلوك الإسلامى الصحيح.وإذا ما عرفنا قوة التحديات الفكرية المادية المعاصرة وحدة المغريات والمرغبات المتوفرة، أدركنا مدى مسؤولية الإنسان المؤمن وقيمة تمسكه والتزامه.لذلك تعتبر الروايات الواردة عن الأئمة القادة (عليهم السلام) التزام المؤمن بإيمانه ومواجهته للتحديات المناوئة فى عصر الغيبة. تعتبر ذلك جهاداً ونضالاً لا يقل عن جهاد صحابة الرسول الأعظم صلى اللَّه عليه وآله، فعن الإمام على بن الحسين عليه السلام: «من ثبت على موالاتنا فى غيبة قائمنا، أعطاه اللَّه عزّ وجلّ أجر ألف شهيد من شهداء بدر

وأحد».وعن الإمام الصادق عليه السلام: «طوبى لمن تمسك بأمرنا فى غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية» [۷۰] .وقد أكّد الإمام القائد المهدى عليه السلام فى رسالة وجهها لأوليائه المؤمنين، عبر الشيخ المفيد (رحمه اللّه)، أهمية الالتزام بالسلوك الصحيح، وعدم الانسياق خلف المغريات والشهوات المنحرفة. قال: «فليعمل كل امرئ منكم بما يقربه من محبتنا، ويتجنب ما يدنيه من كل كراهتنا وسخطنا» [۷۱] .وحينما يرفع الإنسان المؤمن وعيه إلى مستوى المواجهة، ويجعل سلوكه فى مستوى المسؤولية فى هذه الظروف الحرجة. فإنه بذلك يتفوق فى فضله ومكانته على جميع الأجيال المؤمنة السابقة. كما ينص على ذلك الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله: «إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره، أفضل من أهل كل زمان، لأن اللّه تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة، ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة العيان، وجعلهم فى ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدى رسول اللّه بالسيف، أولئك المخلصون حقاً والدعاة إلى دين اللّه سرًّا وجهراً» [۷۲] .

## تهيئة النفس وتربيتها على التضحية والبذل والجهاد فى سبيل اللّه

فإن نفس الإنسان لا تتغير فجا، ولا تتحول فى لحظة واحدة لتصبح نفسية باذلة معطاءة مستعدة للجهاد والتضحية، بل على الإنسان على أن يربى نفسه ويهيئها مبكراً لينجح فى لحظة الامتحان وفى وقت الحاجة، وإلا- فسيخسر نفسه ويضيع الفرصة، ويكون من الهالكين.والمؤمن الذى يعيش فى عصر الغيبة، منتظراً لخروج الإمام القائد وظهوره لابدّ وأن يهيئ نفسه لاستقبال الإمام، والانضمام إلى جبهته، والعمل تحت لوائه.وهذا لا يتأتى للإنسان إذا لم يرب نفسه ويهيئها من الآن للساعة المنتظرة قبل أن تأتى تلك الساعة وهو يفقد زمام نفسه وتخونه إرادته.ولأن موعد الظهور مجهول لدى الإنسان المؤمن فيجب أن يكون على أُهبة الاستعداد دائماً وأبداً، ويتوقع الأمر فى كل لحظة.فقد سئل الرسول الأكرم صلى اللّه عليه وآله: يا رسول اللّه متى يخرج القائم من ذريتك؟فقال صلى اللّه عليه وآله: «مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلاّ الله عزّ وجلّ، لا تأتيكم إلا بغتة» [۷۳] .وفى حديث للإمام الصادق عليه السلام: «عندها تتوقعون الفرج صباحاً ومساءً» [۷۴] .وعن الإمام المهدى المنتظر عليه السلام: «إن أمرنا بغتة فجأة» [۷۵] .ولكن كيف يهيئ الإنسان نفسه للتضحية والجهاد استعداداً لخروج الإمام المنتظر؟أ - تغذية النفس بالثقافة الدينية الواعية، التى تحث الإنسان وتجند كل مشاعره وأحاسيسه باتجاه البذل والتضحية والعطاء، كالقرآن الكريم ونهج البلاغة، وأحاديث أهل البيت عليه السلام، وتعاليهم.فهاك -مثلاً- أدعية رائعة يستحب للمؤمن أن يكررها فى عصر الغيبة، كدعاء (العهد) الذى يكرس فى نفس الإنسان حب التضحية وإرادة البذل والجهاد، ولذلك يستحب قراءته كل يوم صباحاً.و اقرأ معى هذه الفقرات المقتطفة من هذا الدعاء العظيم «اللهم بلّغ مولانا الإمام الهادى المهدى القائم بأمرك (صلوات اللّه عليه وعلى جميع آبائه الطاهرين) عن جميع المؤمنين والمؤمنات فى مشارق الأرض ومغاربها، سهلها وجبلها وبرها وبحرها. وعنى وعن والدىّ من الصلوات زنة عرش اللّه، ومداد كلماته، وما أحصاه علمه، وأحاط به كتابه.اللهم إنى أجدد فى صبيحة يومى هذا، وما عشت من أيامى عهداً وعقداً وبيعة له فى عنقى، لا أحول عنها ولا أزول أبداً.اللهم اجعلنى من أنصاره وأعوانه والذابين عنه، والمسارعين إليه فى قضاء حوائجه، والمتمثلين لأوامره، والمحامين عنه، والسابقين إلى إرادته، والمستشهدين بين يديه.اللهم إن حال بينى وبينه الموت الذى جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجنى من قبرى مؤتزراً كفنى، شاهراً سيفى، مجرّداً قناتى، ملبياً دعوة الداعى فى الحاضر والبادى.اللهم أرنى الطلعة الرشيدة، والغرة الحميدة، وأكحل ناظرى بنظرة منى إليه، وعجل فرجه وسهل مخرجه وأوسع ومنهجه واسلك بى محجته وأنفذ أمره واشدد أزره» [۷۶] .وفى دعاء الافتتاح الذى تستحب قراءته كل ليلة من ليالى شهر رمضان المبارك، مناطق تهز وجدان المؤمن وتشعره بسوء الواقع الأليم الذى يعيشه فى غياب سلطة الحق والعدل، وتجعله يتشوق إلى التضحية والعطاء فى سبيل اللّه، كما يتضح ذلك من تأمل الجمل التالية:«اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِى دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِها الإِسْلامَ وَأَهْلَهُ وَتُذِلُّ بِها النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ وَتَجْعَلُنَا فِيْهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ والْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ وَتَرْزُقُنَا بِها كَرَامَةَ الدُّنْيا والآخِرَةِ.اللَّهُمَّ ما عَرَّفْتَنَا مِنَ الْحَقِّ فَحَمِّلْنَاهُ ومَا قَصُرْنَا عَنْهُ فَبَلِّغْنَاهُ.اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنَا صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وآلِهِ وَغَيْبَةَ

وَلِيِّنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَقِلَّةَ عَدَدِنَا وَشِدَّةَ الْفِتَنِ بِنَا وَتَظَاهُرَ الزَّمَانِ عَلَيْنَا فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعِنَّا عَلى ذَلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ وَبِضُرٍّ تَكْشِفُهُ وَنَصْرٍ تُعِزُّهُ وَسُلْطَانِ حَقٍّ تُظْهِرُهُ وَرَحْمَةٍ مِنْكَ تُجَلِّلُنَاهَا وَعَافِيَةٍ مِنْكَ تُلْبِسُنَاهَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.اللهم برحمتك فى الصالحين فأدخلنا... وقَتْلاً فى سَبِيلِكَ فَوَفِّقْ لَنَا» [۷۷] .أرأيت كيف أن هذه الأدعية تربى المؤمن وتشوقه للتضحية حتى تصبح الشهادة فى سبيل اللَّه أمنية يدعو اللَّه لتحقيها؟!ب- الممارسة الفعلية للعطاء والتضحية فى سبيل اللَّه حسب الإمكانات والظروف، بالتبرع بالمال للفقراء والمحرومين.فبالمساهمة فى الأعمال والنشاطات الخيرية الإسلامية، وبالدفاع عن قضايا الحق والعدل فى المجتمع، وبالاهتمام بشؤون الأمة وأحداث العالم.وإلاّ فمن يبخل الآن بشىء من ماله، فسيصعب عليه غداً أن يجود بنفسه، ومن يتهرب اليوم عن المشاركة فى مشاريع الخير، فسيكون أول المنهزمين فيما بعد عن ساحة النضال، والذى لا تهمه الأوضاع المعاصرة ولا يفكر فى واقع أمته، سوف لا يتوقف فى ذلك الوقت للعمل من أجل توحيد العالم تحت راية الإسلام.ولا يكفى الرجاء والتمنى بديلاً عن الممارسة الفعلية، فإن القرآن الكريم يحدثنا عن قوم اعتذروا عن البذل فى سبيل اللَّه فى ظرف ما، على أمل أن يتوفقوا للبذل فى المستقبل، وحينما تتغير ظروفهم وتتحسن أحوالهم المادية. ولكنهم لم يتوفقوا لذلك فيا بعد، لأن نفسيتهم لم تمارس البذل، ولم تتشرب على العطاء.يقول تعالى «وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّآ آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ» [۷۸] .

## التمهيد لظهور الإمام المهدى

فالمهمة الأساسية للإمام المهدى حين خروجه هى: نشر الحق والعدل، وبناء دولة إسلامية عالمية لجميع البشر.فعلى المؤمن أن يقوم بدور التمهيد لإنجاز هذه المهمة الخطيرة، وذلك ببث الوعى الإسلامى الصحيح على أوسع نطاق فى العالم، وبتكوين نواة المجتمع الإسلامى الذى يهدف الإمام إلى تحقيقه.فإذا ما بدأ المؤمنون مسيرة العمل والنضال من أجل تطبيق رسالة الله وترجمتها إلى واقع اجتماعى حىّ، فإن الإمام المهدى عليه السلام حيث خروجه سيكمل تلك المسيرة، ويتوجه بانتصاراته العالمية الحاسمة.وهناك مجموعة روايات تشير إلى هذه الحقيقة، فقد روى عن النبى صلى اللَّه عليه وآله: «يأتى قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوه، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى، فيملؤها قسطاً كما ملئت جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج» [۷۹] .وعن الإمام الباقر عليه السلام: «وكأنى بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطونه ما سألوا، فلا يقبلون حتى يقيموا، ولا يدفعونها إلاّ إلى صاحبكم (يعنى الإمام المنتظر) قتلاهم شهداء».ومرّ علينا فى رواية سابقة عن الإمام زين العابدين عليه السلام وهو يتحدث عن المؤمنين فى عصر الغيبة قوله عليه السلام: «أولئك هم المخلصون حقاً، والدعاة إلى اللَّه سرًّا وجهراً».اللهم اجعلنا منهم، اللهم اجعلنا منهم، اللهم اجعلنا منهم.

## پاورقى

[۱] سورة البقرة، الآية ۳۰.

[۲] سورة الأنعام، الآية ۶۵.

[۳] سورة إبراهيم، الآية ۳۲ - ۳۴.

[۴] سورة الإسراء، الآية ۷۰.

[۵] سورة البروج، الآية ۱ - ۸۰.

[۶] مروج الذهب، للمسعودى.

[۷] الحوادث، عدد ۹۲۶، ص۲۹.

[۸] نعم للإسلام، السید هادی المدرسی، ص۲۵.

[۹] النهار، ۱۹۷۵م.

[۱۰] السیاسة الکویتیة، ۲۵/ ۴/ ۱۹۷۵م.

[۱۱] القبس الکویتیة، ۲۴ أغسطس ۱۹۷۵م.

[۱۲] راجع کتاب: العقوبات فی الإسلام، للعلامة الحجة السید صادق الشیرازی دام تأییده.

[۱۳] مهمة الأنبیاء فی عصر الفضاء، للسید هادی المدرسی، ص۸.

[۱۴] الروس قادمون، ص۲۷۳.

[۱۵] الحوادث اللبنانیة، ۹/ ۵/ ۱۹۷۵م.

[۱۶] الأسلحة الکیماویة والجرثومیة، ص۱۹.

[۱۷] المصدر السابق.

[۱۸] سورة الأنبیاء، الآیة ۱۰۵.

[۱۹] سورة غافر، الآیة ۵۱.

[۲۰] سورة التوبة، الآیة ۳۳.

[۲۱] سورة القصص، الآیة ۵.

[۲۲] سورة الروم، الآیة ۶.

[۲۳] سورة آل عمران، الآیة ۹.

[۲۴] البیانات، ص۱۱۶.

[۲۵] المصدر السابق، ص۱۶۱.

[۲۶] مجلة الجامعة الإسلامیة بالمدینة المنورة، العدد الثالث، ص۱۶۱ - ۱۶۲.

[۲۷] الإمام المهدی، علی محمد علی الدخیل.

[۲۸] الغیبة الصغری، للسید محمد الصدر، ص۲۲۷.

[۲۹] سیرة الأئمة وتأسیس الشیعة لعلوم الإسلام.

[۳۰] جمع العلامة الصافی فی کتابه القیم «منتخب الأثر» ما یزید علی ثلاثمائة حدیث تدل علی أن الأئمة بعد الرسول صلی اللّه علیه وآله اثنا عشر.. من مختلف صحاح الحدیث ومجامیعه ومسانیده.

[۳۱] منتخب الأثر، ص۳۲۲.

[۳۲] منتخب الأثر، ص۳۴۱.

[۳۳] المصدر نفسه، ص۳۴۳.

[۳۴] المصدر نفسه، ص۳۴۳.

[۳۵] الإمام المهدی، ص۱۲۶.

[۳۶] منتخب الأثر، ص۳۴۲.

[۳۷] المصدر السابق، ص۳۴۲.

[۳۸] المصدر السابق، ص۳۴۴.

[۳۹] الإمام المهدی، ص۱۲۷.

[۴۰] المصدر السابق، ص۱۲۷.

[۴۱] منتخب الأثر، ص۳۵۵.

[۴۲] المصدر السابق، ص۳۵۶.

[۴۳] الإمام المهدی، ص۱۳۲.

[۴۴] الإسلام یتحدی، ص ۸۰.

[۴۵] سورة المنافقون، الآیة ۱۱.

[۴۶] سورة العنکبوت، الآیة ۱۴.

[۴۷] دعاء الافتتاح.

[۴۸] دعاء الندبة.

[۴۹] للسید رضا الهندی.

[۵۰] للسید صالح الحلی.

[۵۱] سورة الملک، الآیة ۱ – ۲.

[۵۲] سورة الإنسان، الآیة ۲ – ۳.

[۵۳] سورة الأنبیاء، الآیة ۳۵.

[۵۴] سورة الأنفال، الآیة ۳۷.

[۵۵] سورة العنکبوت، الآیة ۳.

[۵۶] الإمام المهدی، ص۱۰۴.

[۵۷] الإمام المهدی، ص۶۹.

[۵۸] المصدر السابق، ص۱۰۶.

[۵۹] سورة التوبة، الآیة ۱۱۸.

[۶۰] تاریخ الغیبة الکبری، ص۳۸۹.

[۶۱] المصدر السابق.

[۶۲] فی انتظار الإمام، ص۶۶.

[۶۳] منتخب الأثر، ص۴۷.

[۶۴] منتخب الأثر، ص۲۳۹.

[۶۵] المصدر السابق، ص۴۸۷.

[۶۶] المصدر السابق، ص ۲۲۰.

[۶۷] المصدر السابق، ص۴۸۳.

[۶۸] المصدر السابق، ص۴۸۳.

[۶۹] الشیخ محمد رضا المظفر، عقائد الإمامیة.

[۷۰] المصدر السابق، ص۵۱۴.

[۷۱] الغیبة الکبری، ص۴۲۷.

[۷۲] المصدر السابق، ص۴۴۸.

[۷۳] الغيبة الكبرى، ص۴۲۷ – ۴۲۸.

[۷۴] الغيبة الكبرى، ص۴۲۷ – ۴۲۸.

[۷۵] الغيبة الكبرى، ص۴۲۷ – ۴۲۸.

[۷۶] كتاب (الدعاء والزيارة) لآية اللّه الإمام السيد محمد الشيرازى دام ظله.

[۷۷] المصدر السابق.

[۷۸] سورة التوبة، الآية ۷۵ – ۷۶.

[۷۹] فى انتظار الإمام، ص۱۴۵.

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحامل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماکن الدينيّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المکتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المرکز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حکوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلک، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الکلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹